رئيس التحرير **مفيد الجزائري** 19 كانون الأوّل/ ديسمبر 19 December 2022

الطريق الثقافي

altareek althakafi

No. 113

الأرز الأسود
حين ضفرته النساء الهاربات في شعورهن
2

مذكرات آنا گريگوريڤنا
تولستوي وفرصة التعرف إلى زوجي
4

جبار ياسين
نصّ "خريف في مدينة صغيرة"
9

فيلم المفقود
احتجاج التشيليين بقعقعة المقالي
10

التوباماروس
صفحات من الرومانسية الثورية
18

التأثيرات النفسية والإبداع
نظرة تاريخية في العبقرية والجنون
19

12
حكايا الطين
من القيم التقليدية إلى الجمال

سامبايو دي أوليفيرا "سقراط"
نفوز أو نخسر، لكننا دوما مع الديمقراطية

في آذار/ مارس 1964، إستولى الجيش على السلطة في البرازيل في انقلاب عسكري دموي، ودخلت البلاد في دوامة من الفوضى والعنف، وكانت أكثر ثلاث سنوات دموية هي الممتدة بين عامي 1967 و1970، وهي السنوات التي شهدت فيها البلاد ممارسات قمعية واعتقالات وتعذيب واختطاف. في مثل هذه الأجواء الملتبَسة وفي ظل الديكتاتورية العسكرية بقيادة الجنرال جواو فيغيريدو، حَوَّل شخص واحد فريقًا وجماهيره البالغة أعدادها مئات الآلاف، إلى حزب ثوري مناهض لسياسة رئيس البلاد وسلطة العسكر، وقام بثورة غيّرت الكثير من الوقائع على الأرض.

تفصيلات أوسع في صفحة كأس العالم

8
كأس العالم

في المختبر الشعري
قصائد إلى هانوي من فاروق فياض
24

كه يلان محمد في كهف القارئ
من نظرية التلقي إلى البيئة التفاعلية
16

الروائية حبيبة محرزي
لا يمكن أن يتخلى الأدب عن رسائله الإنسانية
20
حوار

فوزي كريم
أسئلة الشاعر وغواية المكوث
6

المِطرقة والمِعزَقة
يساريو الأباما في الجنوب الأمريكي
كتب..

جاسم الزبيدي
البحث عن الجمال في خضم المعاناة
14

اجتماع موسع مع اليونسكو في مدينة سامراء التاريخية

الطريق الثقافي ـ خاص من حاكم الشمري

بحث رئيس هيئة الاثار والتراث د.ليث مجيد حسين مع وفد اليونسكو ـ مكتب العراق، المتمثل بمدير العلاقات الثقافية لدى المكتب في العراق، آليات الحدّ من التجاوزات على المواقع الاثرية والتراثية في مدينة سامراء الاثرية. وتناول الاجتماع الذي عُقد في مدينة سامراء، عددا من المواضيع المهمة والمتعلقة بالمواقع الاثرية والتجاوزات الحاصلة عليها والعمل على إدراج المدينة الأثرية ضمن لائحة التراث العالمي، كما ناقش الاجتماع آليات إيقاف التجاوزات ورفعها عن المدينة بالطرق القانونية ووفق قانون الآثار رقم 55 لسنة 2002، بالتنسيق مع الحكومة المحلية في محافظة صلاح الدين. ومن جانب آخر أطلع رئيس الهيئة ووفد منظمة اليونسكو وعدد من المسؤولين في محافظة صلاح الدين ووفد الهيئة والتراث ميدانياً على نماذج من تلك التجاوزات، كما اطلع الوفد على أعمال الصيانة الخاصّة بإعادة تأهيل قصر العاشق، ومشروع البانوراما التاريخية.

وفود منتدى الحضارات تزور مدينة بابل الأثرية

الطريق الثقافي – خاص

زارت الوفود المشاركة في منتدى الحضارات العريقة مدينة بابل الاثرية بهدف الاطلاع على معالمها الاثرية والحضارية و بواباتها ومبانيها ومعابدها ومسرحها التاريخي ومتحفها والمعالم الاثرية الشاخصة الاخرى.

وتحظى الزيارة باهمية كبيرة لما لها من تأثير ايجابي على مستوى السياحة الاثارية واشاعة الثقافة عن حضارة بلاد الرافدين وما تضم من مواقع اثرية مهمة. وعبرت الوفود العربية والاجنبية عن امتنانها العالي لتوفير فرصة الزيارة لمدينة بابل الاثرية والاطلاع عن كثب على معالم الحضارة البابلية التي تشكل نقطة مهمه في تاريخ الشعوب كونها النواة الاولى لوضع القوانين والرياضيات والهندسة والطب.

يذكر ان الوفود الزائرة شاركت في فعاليات منتدى الحضارات العريقة بنسخته السادسة، بمشاركة كل من العراق ومصر وايران والصين وبيرو وارمينيا وبوليفيا واليونان وايطاليا.

نمط

ضفرته النساء الهاربات في شعورهن

الأرز الأسود ومقاومة الاستعمار

تيسا لوشا
ترجمة الطريق الثقافي

قامت النساء المستعبدات في غويانا بضفر سيقان الأرز الأسود بشعورهن، قبل أن يهربن إلى الغابات الإستوائية المظلمة. ولا يزال هذا الأرز الإفريقي الأصل، ينمو في حقول شعب المارون الداخلية. كرمز ملموس للعلاقة مع القارة التي أجبر أسلافهم على مغادرتها.

بإمكان أولئك الذين يبحرون في أعالي نهر سورينام اليوم، رؤية نساء مارون يرتدين شالات ملوّنة ويغسلن قدورهن وأوانيهن المتلألئة. وثمّة أطفال يقفزون من الصخور إلى مياه النهر ذات اللون الأخضر البني.

مع الأطباق المجلية اللامعة على رؤوسهن، تصعد النساء السلالم إلى قريتهن العليا: مجموعة من المنازل البسيطة، المصنوعة من الألواح الخشبية، والسقوف المكتونة من سعف النخيل المضفور أو ألواح الزنك الصدئة. القرى محاطة بالخضرة الساحقة، ولا يمكن الدخول إليها إلا عبر بوابة الدخول الرئيسة التي تعتليها تعويذة "أزان باو". وهي عصا أفقية تتدلى من أطراف سعف النخيل، تهدف إلى إبعاد الأرواح الشريرة.

وتعد زراعة المحاصيل الزراعية هنا أيضا من شؤون المرأة. حيث تعمل النساء في أراضيهن الزراعية، الممتدة حقولها على مساحات مترامية حول القرى. يزرعن في الغالب المحار والكسافا والأرز الأسود وسط جذوع الأشجار المنشورة أو المحروقة السوداء. ومن أجل الاستهلاك اليومي، تزرع النساء الأرز الأبيض الآسيوي، لكن في كل قطعة أرض زراعية تقريبًا يخصصون بضعة أمتار مربعة لزراعة أرز الغابات الماتو أليسي؛ المعروف في سرانتونغو باسم blaka aleisi: الأرز الأسود، (يُعرف بأسمه العلمي Oryza glaber- rima).

معنى روحي

في وقت الحصاد، يحتوي هذا الصنف من الأرز على قشر بني داكن يميل إلى الأسود، يختلف تمامًا عن القصبات الصفر الذهبية للأرز المعروف، Oryza sativa. وعلى الرغم من زراعة matu alisi على نطاق محدود، إلا أن تنوع الأرز له معنى عاطفي وروحي مهم في ثقافة المارون.

بالإضافة إلى ذلك، وبسبب قشرته الداكنة، فهو بقايا مادية يمكن التعرف عليها بوضوح من أرض الأجداد في إفريقيا، تلك التي أجبر شعب المارون على تركها منذ أكثر من ثلاثمائة عام.

اشترت سفن العبيد الهولندية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، الأرز من الساحل الغربي الإفريقي، كغذاء رخيص للمستعبدين الذين حشروا في السفن. واضطرت النساء المستعبدات إلى تقشير الأرز وطهيه على ظهر المركب، وبذلك استطعن جمع البذور غير المقشورة، وتجديلها في شعرهن، ثم زرعها حول أكواخ العبيد عند وصولهم إلى جزر الكاريبي.

المقاومة بالثقافة

كانت العودة إلى إفريقيا مستحيلة. لكن بالاختباء من تجار الرقيق الهولنديين في الغابات المطيرة العميقة، حاول شعب المارون قدر الإمكان استعادة الحياة التي عاشوها هم أو أسلافهم في إفريقيا. جاء اللاجئون المستعبدون من أجزاء مختلفة من القارة الإفريقية، مع تعبيرات ثقافية خاصة بهم. وفي مستوطناتهم الجديدة المبنية على عجل، أُجبروا على تكوين مجتمعات مختلطة. وقد أدى ذلك إلى ظهور ستة مجتمعات مارونية مختلفة، منها الساماكا والأوكانيسي، ولكل منها لغتها الخاصة.

تقاليد شفاهية

للأسف فقدت أغلب المصادر المكتوبة الخاصّة بثقافة شعب المارون. ويعتمد التأريخ على التقاليد الشفاهية والطقوس المتوارثة. ونظرًا لوجود قبائل مارون مختلفة، هناك أيضًا تقاليد مختلفة حول كيفية وصول الأرز الأسود من إفريقيا إلى منطقة الكاريبي. ويقال أن سابالي، الأم الكبرى المستعبدة بالنسبة لشعوب المارون، اعتادت تجديل شعرها بسنابل الأرز، عندما جلبوها من غرب إفريقيا حوالي العام 1450. وتظهر أبحاث الحمض النووي أيضًا أن الأرز الأسود هو بالضبط النوع نفسه الذي لا يزال يزرع غرب ساحل العاج.

كلاب مدربة

وكما هو الحال في السجلات الاستعمارية والخريطة التفصيلية التي رسمها الجندي ورسام الخرائط البروسي ألكسندر دي لافو في العام 1737، تُظهر الوقائع والتخطيطات الجنود بالأسلحة النارية والكلاب المدربة على تتبع العبيد والأكواخ المحترقة والمارون وهم يهربون في حالة ذعر، إلى ما وراء المنحدرات التي كان من الصعب على الهولنديين وأعوانهم التنقل فيها، وأسسوا مستوطنات في عمق الغابة حيث تُعد الكلاب حتى اليوم كائنات مقيتة، ولا تراها في أي مكان.

تطهير الأرواح

في الوقت الحاضر ، نادرًا ما يؤكل الأرز الأسود، لكنه يستخدم بشكل أساسي في الحمامات العشبية لتطهير الأروح وتقديم القرابين للأسلاف. ولا يزال الأرز الأسود يلعب دورًا مهمًا في الطقوس الجنائزية، حيث تستغرق مراسم الحداد على الموق أسابيعًا.

إنّ الماتو أليسي أو الأرز الأسود المجلوب من موطنه الأصلي إفريقيا، هو دليل ملموس على مقاومة الحكم الاستعماري، على الرغم من الجهود المحمومة التي بُذلت من قبل السلطات الهولنديين وأعوانهم لمحو أيّة سمات إفريقية تقليدية.

مجموعة من شعب المارون المعاصرين مع رئيس المجتمع والزعيم الروحي في مقدمة الصورة.

الصورة: مجموعة المتحف الوطني لثقافات العالم في مكسيكو سيتي.

إعتادت "سابالي"، الأم الكبرى المستعبدة بالنسبة لشعوب المارون، على تجديل شعرها بسنابل الأرز الأسود، عندما جلبوها من غرب إفريقيا حوالي العام 1450.

تيسا لوشا بالسفارة الهولندية في العاصمة السورينامية باراماريبو. سبق وأن رُشحت أعمالها الأدبية للعديد من الجوائز. يجري حاليًا تحويل روايتها "صمت فانسي" إلى فيلم وثائقي. أحدث كتاب صدر لها هو "القارب البري" الذي يبحث الهوروث الكاريبي.

صدور طبعة جديدة من كتاب "موجز تاريخ الزمن" عن دار المأمون

الطريق الثقافي ـ خاص

صدرت حديثاً عن دار المأمون للترجمة والنشر في بغداد طبعة جديدة من كتاب "موجز تاريخ الزمن – مسار الكون من التمدد الهائل إلى الثقوب السود"، لمؤلفه العالم البريطاني ستيفن هوكينغ (1942-2018). وتُعد هذه الطبعة الثانية من الكتاب، بعد أن صدرت طبعته الأولى في العام 1990، بترجمة علمية متخصصة أنجزها باسل محمد الحديثي، الذي نقّح الطبعة الجديدة ووضع لها مقدمة لم تكن موجودة في الطبعة الأولى.

ويرجع السبب الأول في الرواج الكبير لهذا الكتاب إلى قدرة مؤلفه على كتابة مادته العلمية العالية التعقيد بأسلوب سلس ولغةٍ مفهومة لغير المتخصصين، متضمناً أحدث النظريات والاكتشافات عن الزمان والمكان المتداولة في الفيزياء والفلك، ومجيباً على أسئلة حيوية ومهمة، منها على سبيل المثال من أين أتى الكون؟ وكيف بدأ؟ ولماذا؟ وهل سينتهي؟ وكيف؟

مكتبة الساقي العريقة في لندن تغلق ابوابها نهاية العام الحالي

الطريق الثقافي ـ خاص

أعلنت إدارة "مكتبة الساقي" في لندن أن المكتبة ستقفل أبوابها مع نهاية هذا العام مختتمة رحلة امتدت لأكثر من 4 عقود، حظيت خلالها بتقدير القرّاء والمتابعين العرب، نتيجة لتوفيرها أحدث إصدارات الكتب العربية من دور النشر المعروفة في العالم العربي. ويعزو القائمون عليها قرار الإقفال إلى صعوبات اقتصادية متنوعة.

وقالتإدارة المكتبة في رسالة الكترونية وتغريدة على حسابها على موقع "تويتر" إن "مكتبة الساقي" وهي أكبر مكتبة متخصّصة بالكتب عن الشرق الأوسط في أوروبا، ستغلق أبوابها في 31 ديسمبر 2022. وأضافت: على الرغم من إغلاق مكتبة الساقي في لندن، إلا أن إرثها يستمر مع داري النشر المستقلتين، دار الساقي للنشر العربي في بيروت و Saqi Books للنشر الإنكليزي في لندن، واللتين تستمران في العمل ونشر الكتب كالمعتاد.

وبدأت قصة المكتبة مع سلوى وأندريه غاسبار والكاتبة الراحلة مي غصوب، قبل أن تكتسب المكتبة خلال أكثر من 4 عقود، سمعة طيبة كمصدر موثوق للأدب العالي الجودة من العالم العربي، علماً أن المكتبة تسعى حالياً لبيع مخزونها قبل تاريخ 31 ديسمبر الجاري.

ضوء

منظمة القلم وإعلاء المُثل الإنسانية

لا يعرف الأدب حدودًا ويجب أن يظل عملة مشتركة بين الناس على الرغم من الاضطرابات السياسية الدولية. في جميع الظروف، لا سيما في زمن الحرب، يجب ترك الأعمال الفنية، وإرث البشرية عمومًا، بمنأى عن العاطفة الوطنية أو السياسية. يجب ـ على أعضاء منظمة القلم ـ في جميع الأوقات، استخدام نفوذهم لصالح التفاهم الجيد والاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب؛ وأن يتعهدوا ببذل قصارى جهدهم لتبديد الأحقاد وتأييد المثل الأعلى للإنسانية التي تعيش في سلام ومساواة في عالم واحد. وترمز منظمة القلم إلى مبدأ نقل الفكر دون عائق داخل كل أمة وبين جميع الأمم، ويتعهد الأعضاء بمعارضة أي شكل من أشكال قمع حرية التعبير في البلد والمجتمع الذي ينتمون إليه، وكذلك في جميع أنحاء العالم أينما كان هذا ممكنًا، وأن يعارضوا الرقابة التعسفية وقت السلم.

حدث في مثل هذا اليوم

اليوم العالمي لمكافحة الرق وإلغاء العبودية الحديثة

يصادف في شهر كانون الأوّل/ ديسمبر من كل عام اليوم الدولي لإلغاء الرق، وهو اليوم الذي يذكّر باتفاقية الأمم المتحدة بشأن منع الاتّجار بالأشخاص واستغلال الغير والبغاء ذات الرقم IV 317 التي صدرت في أواخر العام 1949.

وينصب التركيز في هذا اليوم على القضاء على أشكال الرق المعاصرة مثل الاتّجار بالأشخاص والاستغلال الجنسي وعمالة الأطفال والزواج القسري والتجنيد الإجباري للأطفال واستخدامهم في النزاعات المسلحة.

ويعيش ما يقدر بنحو 50 مليون شخص تحت براثن الرق الحديث، بما في ذلك 28 مليون في العمل الجبري و22 مليون في إطار الزواج القسري.

ويشكل الإفلات من براثن الاسترقاق تحديا كبيرا بالنسبة للضحايا، فهم غالبا ما يكونون مقيدين بديون لا نهاية لها، ومعزولين ومعرضين للعنف الجسدي والنفسي، مما يجعل الهروب من العمل الجبري أمرا معقدا، بالأخص بالنسبة للعمال الوافدين. وتشير الإحصائيات إلى إن أكثر من نصف حالات الاسترقاق تحدث في دول من الفئة العليا للدخل المتوسط أو الدخل المرتفع.

أبرز أشكال الرق الحديث تتمثل بالزواج القسري

الطريق الثقافي ـ خاص

أعلنت منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة، بمناسبة اليوم العالمي لإلغاء العبودية الحديثة، بأن هناك شخصًا واحدًا من كل مائة وخمسين شخصا في العالم يعاني من أشكال الرق المعاصر. وتعد النساء بالأخص ضحايا العمل القسري المنزلي، كما يتعرض الرجال للاسترقاق في قطاع البناء والإنشاءات. وتكشف الأرقام الصادمة عن أن الاستغلال الجنسي يشكل نصف عدد حالات العمل الجبري.

ومن أشكال الرق الحديث غير المعروفة على نطاق واسع هي الزواج القسري، الذي غالبا ما يشكل حكما مدى الحياة بالنسبة للضحايا من. الفتيات المنحدرات من الدول متدنية الدخل، وثلاثة أرباع الضحايا من الفتيات تحت سن الخامسة عشر.

وتقول منظمة العمل الدولية إن هناك آليات لإنهاء الرق العصري. غير أن النزاعات والأوبئة والفقر تبطئ إمكانية استخدام هذه الآليات. كما أن العقلية الذكورية ووصمة العار التي ترتبط بالعلاقات الجنسية تعني أن إنهاء الاستغلال الجنسي والزواج القسري سيستغرق بعض الوقت.

مذكرات آنا گريگوريڤنا دوستويڤسكايا.. زوجة دوستويڤسكي 6 ـ 7

تأثر الكونت تولستوي لضياع فرصة التعرف إلى زوجي دوستويڤسكي

ترجمة: خيري الضامن
تحرير: هادي ياسين

تركنا الريف عائدين الى العاصمة في الخريف، بعد أن رُزقتُ بإبني الثاني "ألكسي" في 10 آب 1875، وتحسّنتْ أوضاعُنا عمومًا في العام 1876. لم تحدث لزوجي نوبات صرع منذ زمن، والأطفال في صحة جيدة، وديوننا أخذت تتضاءل شيئًا فشيئًا، مجلتنا الشهرية "يوميات كاتب" باتت تحقق نجاحًا. وسّع دوستويڤسكي اتصالاته وصار يتردد على محافل علية المجتمع فيحظى بالترحاب وبتقدير رفيع لطيبته وأريحيته، فضلا عن موهبته الأدبية.

ومع ذلك كان بعض الأدباء يسيئون إليه، ربما بدافع الحسد. واصلنا إصدار المجلة في العام 1877، ومع ازدياد نجاحها المعنوي والمادي ازدادت الصعوبات المرتبطة بالتوزيع والإشتراكات والمكاتبات وما إلى ذلك، كما اشتد بدوستويڤسكي الحنين إلى الأدب الصرف. فقرر رأينا ـ ذات مرة ـ تحدّثًا حول باعة الصحف في شارع نيفسكي الرئيسي. توقفت العربة فشققتُ طريقي بين الجموع، واشتريت صحيفة فقرأتُ فيها ما كان الجميع ينتظرونه منذ زمن: (بلاغ 12 نيسان/ أبريل 1877 عن دخول القوات الروسية الأراضي التركية). كان ذلك هو الإعلان الرسمي عن بدء الحرب الروسية العثمانية. قرأ زوجي البلاغ وأمر الحوذي أن يمضي بنا حالاً إلى كاتدرائية قازان. كان فيها جمع من المصلين، ذاب دوستويڤسكي بينهم. وكنت أعرف أنه في المناسبات المشهودة يفضل الصلاة في ركن منزو هادئ دون أن يراه أحد من معارفه، فتركته وشأنه. وبعد نصف ساعة مضيت إليه فوجدته يبتهل في تأثر وذهول حتى أنه لم يعرفني للوهلة الأولى. وفيما بعد ظل يتابع الأحداث ونتائجها الخطيرة بالنسبة إلى الوطن الحبيب، واحتفظ بالبلاغ المذكور مع الوثائق التي يعتز بها، فهو يعتبر المشاركة في الحرب الروسية العثمانية (1877 ـ 1878) فاتحة لأداء (الرسالة التاريخية للأمة الروسية في توحيد البشرية، والشعوب السلافية في المقام الأول، على أساس المحبة والأخوة المسيحية) على حد تعبيره.

في نهاية العام 1877 كان دوستويڤسكي في أسوأ حال، إذ أن نيكولاي نيكراسوڤ[1] أحد أوائل الذين اعترفوا بموهبته وساعدوه ليشق طريقه في الوسط الفكري آنذاك، قد شارف على الموت، وكان قد زاره مرارًا أثناء مرضه. وعندما بلغه نبأ وفاته في 27 كانون الأول/ ديسمبر، تأثر من الصميم وأمضى تلك الليلة يتلو بصوت مسموع أفضل قصائد الشاعر الراحل، فخشيت عليه من الصرع ولازمت مكتبه حتى الصباح. وبعد ثلاثة أيام جئنا للمشاركة في تشييع جثمان نيكراسوڤ. كان في مقبرة دير "نوفوديڤيچيه" حشد غفير أغلبه من الشبان، وقبل أن يُهال التراب على التابوت في القبر المكشوف ألقى دوستويڤسكي بصوت متهدج كلمة مقتضبة تحدث فيها عن موهبة الفقيد مؤكدًا فداحة الخسارة التي تكبدها الأدب الروسي. ثم نشر في "يوميات كاتب" مقالة مطولة عنه، اعتبرها معظم الأدباء أفضل دفاع عن نيكراسوڤ الذي اختلفت فيه الآراء وانقسم حوله النقاد بين مستحسن ومستهجن. وأعاد به دستويڤسكي مكانته المستحقة في روضة الشعر، فهو في رأيه ثالث شعراء روسيا المجددين بعد پوشكين وليرمونتوڤ.

في مطلع العام 1878 ألقى الفيلسوف اللامع ڤلاديمير سولوفيوڤ، وكان في مقتبل العمر، سلسلةَ محاضرات عامّة في الفلسفة، حظيت بإقبال منقطع النظير، وكنت قد حضرتها مع دوستويڤسكي. أثناء إحدى المحاضرات لاحظنا أن صديقنا نيكولاي ستراخوڤ قد قابلنا بجفاف خلال الفرصة واختفى بلمح البصر على غير عادته. وعندما ذكّرته بموعد الأحد (فهو يتناول طعام الغداء عندنا في أيّام الآحاد)، التفت إلينا وأجاب:

ـ طبعًا، أنا ضيفكم الدائم.

وعلى الغداء، بعد أيّام، سألناه عن تصرفه الغريب ذاك وعن سبب زعله علينا فأجاب ضاحكًا:

ـ أعوذ بالله! كيف أزعل عليكما؟ كل ما في الأمر أني جئت حينها برفقة الكونت تولستوي وقد اشترط عليّ ألاّ أعرّفه على أحد من الحضور، مما جعلني أتحاشى الجميع.

ـ عجيب! كان معك تولستوي؟!

هتف دستويڤسكي مبهوتًا، وأردف بأسى:

ـ مع الأسف أني لم أقابله. طبيعي أني ما كنت سأفرض عليه تعارفًا لا يرغب فيه. ولكن لِمَ لمْ تهمس في أذني أنّه كان معك؟ كان بودي أن ألقي ولو نظرة خاطفة عليه!

وظل دوستويڤسكي آسفاً على تلك الفرصة المُضيّعة، أما أنا فقد التقيته مرّة واحدة في موسكو في العام 1902 وكان لي معه حديث. قبلها تعرفت إلى زوجته الكونتيسة سوفيا أندريڤنا والتقيتها مرارًا منذ العام 1885، فهي تزورني عندما تصل إلى پترسبورگ ونتشاور في أمور الطباعة والنشر خصوصًا، وأعرّج عليها ـ حتماً ـ كلما زرت موسكو، ولم يصادف أن وجدت الكاتب الكبير في البيت، كونه يقيم أساسًا في ضيعته بضاحية ياسنايا پوليانا. وقد حالفني الحظ بعد سنتين، فوجدته ذات مرّة، كان متوعكًا بعد نوبة التهاب الكبد، استقبلني ـ مع ذلك ـ أحرّ استقبال، ودار الحديث بالطبع عن المرحوم زوجي. وقال تولستوي أنه سيظل يشعر بالأسف الشديد لأنّه لم يتعرف في حينه على دوستويڤسكي، وعندما ذكرته بمحاضرة سولوفيوڤ استغرب وأناح باللائمة على مرافقه الذي لم يخبره، وقال أنّ دوستويڤسكي كان عزيزًا عليه.

بعد وفاة ابننا الأصغر ألكسي، كاد دوستويڤسكي أن يقضي غمّصاً وكمدًا. فنصحته بالسفر إلى (خلوة النسّاك) بمقاطعة كالوگا واسط روسيا، ذلك الدير المنعزل الذي غدا محجّة للمفكرين والأدباء وسواهم من ذوي المشاعر المرهفة والنفوس القلقة التي تنشد السلوى والهدوء والطمأنينة في رحاب الإيمان، وتنهل من منابع الحكمة على يد "شيخ الدين". وكان بين المشاهير الذين زاروا الدير القائم منذ القرن الرابع عشر، نكولاي گوگول وليو تولستوي ونكولاي ليسكون وايڤان تورجينيڤ. كان دوستويڤسكي مترددًا في الرحيل إلى الدير وحده، رغم رغبته القديمة في رؤيته. وتمكنت من أقناع ڤلاديمير سولوفيوڤ[2] الذي كان ينوي السفر إلى هناك في ذلك الصيف، بأن يصطحب زوجي معه. ومع أنني أعدّ هذا الرجل الهائم في أجواء الفلسفة واحدًا (من أهل اللّه)، إلّا أنني كنت متأكدة من أنه سيسهر على راحة دوستويڤسكي، فيما لو أصابته نوبة صرع في الطريق الطويل.

وفي أواخر حزيران/ يونيو 1878 ارتحلا. وقد عاد دوستويڤسكي من (خلوة النسّاك) تلك أكثر هدوءًا واطمئنانًا، بعد أن التقى "شيخ الدين" مع الرعية مرّة، ثم اختلى به مرتين في حديث صادق كان له وقع عميق في نفسه. وفيما بعد أورد دوستويڤسكي مواضع من هذا الحديث في الجزء السابع من "الأخوة كارامازوڤ"، و أجاد في وصف شخصية "شيخ الدين" ومعتكفه وصومعته كما رآه بأم العين. عدنا من الريف إلى پترسبورگ في الخريف، كالعادة، واستأجرنا شقة جديدة بدلاً من الشقة التي يذكّرنا كل شئ فيها بفجيعتنا بإبننا. وأمضى دوستويڤسكي في الشقة الجديدة بقية حياته حتى توفي بعد عامين. لم يفارقنا الحزن شتاءً، لكن الأمور سارت على حالها حسب الظاهر.

واصل دوستويڤسكي العمل في "الأخوة كارامازوف" حتى تمكن من إنجاز الوجبة الأولى بحوالي مائتي صفحة نُشرت في مجلة "البشير الروسي" عدد كانون الثاني/ يناير 1879. مرّت الشهور الأولى من العام 1879 بهدوء. واستمر دوستويڤسكي بكتابة روايته، وشارك في أمسيات أدبية خيرية عديدة، فكان يلقي فصولاً من مؤلفاته، خصوصًا الرواية الجديدة "الأخوة كارامازوڤ"، ويستقبله الجمهور بمنتهى الحفاوة والتكريم. رافقته في كل تلك الأمسيات الممتعة وساعدته على قدر المستطاع، حتى أنه قال لي مرة (أنت حامل سلاحي). وبالفعل كنت أحمل الكتاب الذي يتلو مقتطفات منه وآخذ معي أقراص السعال ومنديلاً إضافيًا وبطانية نلف بها كتفيه وعنقه كيلا يصاب بالبرد في الطريق، وما إلى ذلك من الحاجيات التي جعلته محقًا في نعته ذاك. لكن المؤسف أن الغيرة عادت لتواجه دوستويڤسكي مرارًا في تلك الأمسيات، فعكّرت الجو عليّ وعليه.

وفي الربيع، انتقلنا إلى الريف كالعادة. وكان البروفيسور كوشلاكوڤ قد أصر على زوجي أن يسافر إلى آلمانيا للعلاج بالحمّامات، بعد انقطاع دام ثلاث سنوات. وعندما حلّ الصيف ارتحل دوستويڤسكي إلى مدينة ايمس وتوجه في الحال إلى طبيب هناك. فوعده هذا الأخير بأنّ مياه كرينهين المعدنية ستعيده إلى الحياة، وكتب إليّ زوجي يقول: "فحصني الدكتور أورت، فوجد أن جزءًا من الرئة قد غيّر موضعه، وكذلك القلب قد تزحزح من مكانه المعتاد وهو الآن في موضع أبعد، كل ذلك بسبب الإنتفاخ الرئوي، إلّا أنّ القلب سليم تمامًا، ولا يشكل تبدل الموضع خطرًا يُذكر، كما يقول الطبيب. وهو ملزم بالطبع أن يهدّيء من روع المريض، لكن إذا كان الإنتفاخ وهو في طوره الأوّل قد فعل هذا كله، فماذا ينتظر منه فيما بعد؟ على كل حال، أملي كبير في المياه المعدنية".

أفزعني رأي الطبيب الآلماني. فقد كنت في السنوات الأخيرة أرى زوجي في أحسن حال، ولم أتوقع أن المرض يسري في بدنه على هذا النحو. وعلقت آمالي، أنا أيضًا، على مياه كرينهين، فقد اسعفته كثيرًا فيما مضى. وكنت أتمنى أن يجد دوستويڤسكي في ايمس من يبدد وحدته، لكنه مع الأسف لم يجد أحدًا من معارفنا طوال الأسابيع الخمسة التي أمضاها هناك. وكتب إليّ عن معاناته من الوحدة القاتلة والصمت قائلًا:

"تلك ليست مجرد وحدة، إنّها صمت أخرس، حتى أني أكلم نفسي أحيانًا كالمجنون.. فقدتُ قابلية النُطق، ومنذ أربعة أسابيع لم أسمع صوتي. وأفكر في الموت طول الوقت".

"يتبع"

(1) عندما كتب دوستويڤسكي روايته الأولى "الفقراء"، أخذ الشاعر الروسي الكبير نيكراسوڤ مخطوطة الرواية قبل صدورها إلى بيلينسكي، ناقد روسيا الجبّار، صائحًا عند الباب، وهو يلوّح بالمخطوطة كالراية: "لقد نشأ گوگول جديد".

ولد نيكولاي نكراسوڤ في العاشر من شهر كانون الاول/ ديسمبر من العام 1821 في بلدة نيمروڤيا في أوكرانيا، وانتقل مع أسرته بعدها الى كرشنيڤا الواقعة على نهر الفولغا في مقاطعة ياروسلاڤل. وبعد تخرجه من مدرسة القرية، قرر والده إرساله إلى پترسبورگ ليلتحق بالمدرسة العسكرية، إلّا أنّ نكراسوڤ تمرد على هذا الأمر، محاولاً الالتحاق بالجامعة، مما دفع بوالده الى قطع مصروفه، فانخرط نكراسوڤ في العمل بغية الحصول على لقمة العيش. وفي سن التاسعة عشرة، أصدر مجموعته الشعرية البكر "أحلام وأصوات".

(2) ولد الشاعر الفيلسوف ڤلاديمِرس سولوفيوڤ في العام 1853 وتوفي في العام 1900 عن سبع وأربعين سنة من العمر. تعددت دراسات سولوفيوڤ بين العلوم والآداب واللاهوت والفلسفة. التحق بجامعة موسكو وتلقى فيها دروسًا في الرياضيات والطبيعة كما درس التاريخ وعلوم اللغة والآداب ودرس اللاهوت والفلسفة في أكاديمية موسكو الدينية واهتم بالمعتقدات الإنسانية وقدم فيها أبحاثًا مهمة جلبت له شهرة واسعة، وحدد هدفه في الحياة بمساعدة البشرية على الجمع بين المادي والمثالي. اعتُمد مدرّسًا بجامعة موسكو وعمره عشرون عامًا، وحصل على الماجستير في أزمة الفلسفة الغربية، ووصل إلى منصب رئيس كرسي الفلسفة.

الكاتب الكبير تولستوي وزوجته سوفيا خريف 1902

الاجتماعية

الممتلكات الثقافية العراقية في الخارج

تسعى الدول والأنظمة الثقافية فيها إلى ترسيخ تجاربها وتقديمها للشعوب الأخرى بشتى الوسائل المتاحة. ويحقق الحضور الثقافي الخارجي لأيّة ثقافة تأثيرًا إيجابيًا كبيرًا على الثقافات الأخرى ويتلاقح معها في التجارب الإنسانية، كما يكشف المستوى الحضاري الذي وصل إليه أي شعب من الشعوب. واستنادًا إلى هذه الرؤية، تهتم دول العالم كافة، بما فيها الفقيرة، بحضورها الثقافي في الخارج، والاعتناء بتمثيلها الفني والأدبي، سواء كان ذلك بواسطة المساهمة الفاعلة لمثقفيها خارجيًا بدعم ملحقياتها الثقافية، أو بواسطة افتتاح المراكز والمعاهد الثقافية الوطنية في الدول المهمة والفاعلة ثقافيًا.

لقد كان للعراق، أيّام النظام السابق، مثل هذا الحضور النوعي، وإن كان بدافع تحسين صورة النظام الديكتاتوري ومكافأة مسؤوليه، ومحاولة إضفاء الطابع المتحضر على سلوكياته المشينة، لكن على الرغم من ذلك كان ثمّة حضور ثقافي فاعل نوعًا ما للعراق في الخارج، لاسيّما عن طريق المراكز الثقافية الكبرى التي أغدق عليها النظام بالأموال وإصدار الصحف والمجلات، من أجل شراء أصوات المثقفين العرب، من البعض الذين سال لعابهم لتلك الأموال.

ونظرًا لأن النظام السياسي الجديد ورث معظم أمراض النظام السابق، خصوصًا على الصعيد الثقافي الذي راح البعض يتعامل معه بأمّيّة مطلقة، فقد هيمنت الأحزاب المتنفذة والمحسوبون عليها من أنصاف الأميين، على أغلب تلك المراكز الثقافية السابقة، وحولتها إلى منتجعات لعوائلهم والمقربين منهم، من دون أي فعل ثقافي يذكر، حتى ارتفعت الأصوات المحتجة مستنكرة هذا الغزو الاعتباطي للثقافة العراقية ورموزها وأوداتها ومؤسساتها في الخارج، وحين أدرك المسؤولون الفضيحة الوشيكة، قرروا إغلاق تلك المراكز، غير عابئين لوظيفتها المهمة والخطيرة.

واليوم، إذ يشهد العراق تراجعًا مهولًا على كافة الأصعدة، تبدد الجهد الثقافي الوطني في الخارج، واكتنف الغموض مصير الممتلكات الثقافية العراقية من مبان ومنشآت ومؤسسات وأموال، واستولى الحزبيون ممن كانوا يعملون في تلك المراكز على التركة السائبة، بالنظر لأمّيّة المسؤولين الجدد، وبات من المستحيل الحديث عن إعادة افتتاح المراكز والمؤسسات الثقافية العراقية الخارجية، أو محاولة استملاك الرموز الثقافية العراقية الأصيلة، بسبب الخشية من تكالب الأحزاب المتنفذة وأتباعها على فرص التوظيف فيها والهيمنة عليها.

لقد تناقلت الأخبار في الآونة الأخيرة إغلاق مكتبة الساقي العريقة في لندن لأسباب اقتصادية ومالية، وهي مؤسسة وإن لم تكن عراقية صرف، لكنّها أقيمت في عقار عراقي هو غاليري الكوفة العريق الذي كان ملكًا لعائلة المعماري العراقي المعروف محمد مكيّة، التي اضطرت لبيعه تحت ضغط الضائقة المالية، بعد أن استنجدت بالجهات العراقية المسؤولة في لندن من أجل دعمه أو شرائه، كي يظل غاليري الكوفة مؤسسة عراقية أصيلة وعريقة، طالما لعبت دورًا مهمًا في تسويق الثقافة والفن العراقي وتقديمه للمتلقي الأجنبي والاحتفاء به، لكن بالنظر لعدم اكتراث المسؤولين العراقيين وعدم اهتمامهم بالثقافة ورموزها، أُغلق هذا الصرح إلى الأبد وفقد العراق نافذة ومركزا إبداعيًا مهما للأسف، ومثل غاليري الكوفة العشرات من المؤسسات الثقافية العراقية التي لا يعرف أحد مصيرها.

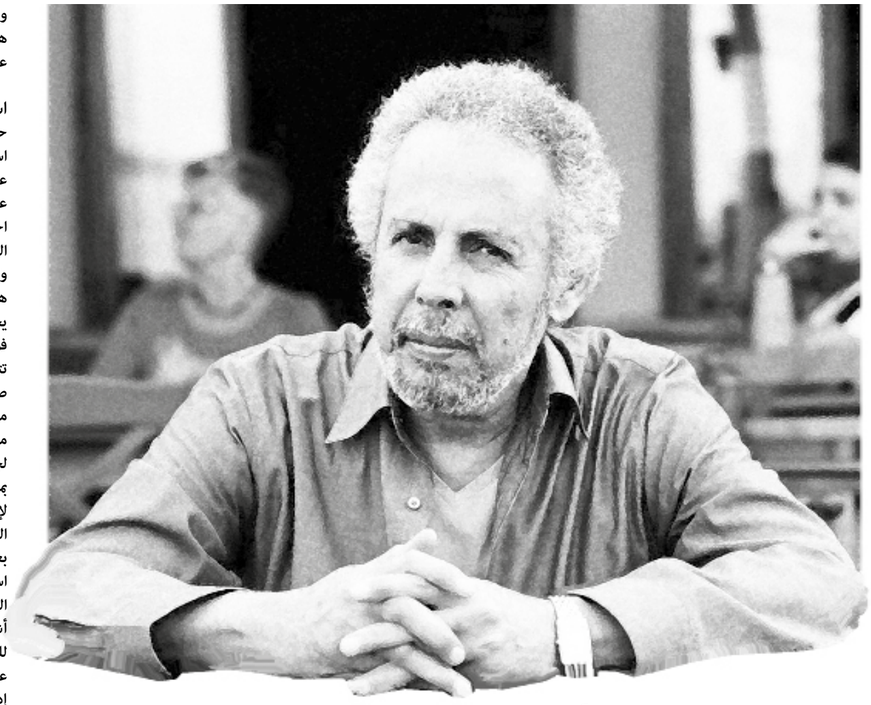

فوزي كريم في أناه المُلتبِسة والمتعالية
أسئلة الشاعر وغواية المكوث

علي حسن الفواز

الحديث عن فوزي كريم يعني الحديث عن حساسية السؤال الشعري، بوصفه سؤالا وجوديا، أو سؤالا اشكاليا يخصّ هوية الشاعر، أناه المُلتبِسة والمتعالية، مثلما هو سؤال عن اليومي الذي يلجأ إليه الشاعر، حيث يوميات الغرفة، أو المكتبة، أو الجسد أو الحانة، وكلّها تفاصيل هشة، قابلة للتحوّل، والسيولة، ولمنح اليومي نوعا من السحر، إذ تكون اللغة هي اللعبة التي تصفه، وتمغنط حيوية تمثلاته في العالم.

يجد الشاعر نفسه منخرطاً في لعبة القصيدة، بوصفه كائنا مسحورا، يتعالى بالاستعارات، حيث الخدع اللغوية المفتوحة والغاوية، والتي قد تشبه "القنابل الصغيرة" تلك التي تتفرقع، تتوهج، لكي يلتذ الشاعر بإيقاع لعبتها الصوتية، وبسحر رنينها، وتدفقها، حيث يختلط الإيقاع الشعري، بالإيقاع الموسيقي، حدّ أنّ تسمية القصيدة تفترض وجودا استثنائيا لها عبر تلك الخلطة الساحرة، إذ يتشهى الشاعر المكوث بها، بوصفها مكوثا وجوديا على طريقة هولدرين، فهو لا ينفكّ عن استحضار لعبة الشاعر الذي يُفكّر بالموسيقى، ولا بالموسيقي الذي يصعد مع اللغة حدّ العري البلاغي.

فوزي كريم يرسم الطريق الى القصيدة عبر هذا التشكيل/ الاستحضار، بوصفها واسطته لتعريف العالم، أو لمعرفته، فتلك القصيدة هي مجال للتسحير، تتجوّز فيه الاشياء الممنوعة، تلك التي تُحرّض على "الكشف" بوصفه محاولة لمعرفة الجسد، والحفر في أنساقه الغائرة، أي أنساق التاريخ، وأنساق النظام الشعري الذي يتقصاه الشاعر، إذ يتحول الجسد بوصفه الكينونيّ الى نص، أو استعارة كبرى، تناور وتخادع، تتسلل، وتسيل، تلامس الجسد بوصفها يدَ لصٍ، أو بوصفها يدَ ساحرٍ، وكلاهما يدخل في مَاتحت القناع، حيث الطين الحري الذي ينتفض برعشة اليد المغوية، وبنداء اللذة الذي يتسحّرها، مثلما يتحوّل الحفر عبرها الى لعبة للتجاوز، وللوعي بما يُخفيه سحر القصيدة.

والمراودة والدهشة، إذ تكون الكتابة الشعرية هي القرين الشغوف بالمغامرة دائما، والبحث عن أزلٍ ما.

استعادة الشاعر

حين نستعيد فوزي كريم شاعرا، فإننا نستعيد اسئلته، تلك التي كانت تستفزنا دائما، تُحرضنا على البحث عنه، والتفتيش في حقائبه الشعرية عن كلام مُهرّب، أو عن قصيدة اعتراف أو احتجاج نزق، يمارسه بوصفه احتجاجا على العالم، فهو لا يملك سوى هذه اللعبة المعارضة، والتي يتشهى من خلالها وجوده، إذ هي هويته، وبلاغته، واعترافه بأنه الكائن الذي يحدس بالتعالي عبرها..

فوزي كريم يشبه تلك القصيدة، فكلاهما قلقان، تتسع عندهما الرؤيا والعبارة، ينفران بطقس صاخب، عبر لغة لا تُطيق الحدود، فرغم مافيها من الغناء الأليف، والإيقاع الساحر، فإن مافيها من التمرد يجعلنا نقرأها وكأنها لعبة غير آمنة، لجوجة، متدفقة مثل رغبة عاصفة للتعرّي، بمعناه الأنطولوجي، أو بدلالته التي تسعى لإيقاظ النار، حيث البحث عن سر السحر في الجسد، أو حيث هوس البحث عن مطمورات بعيدة في تاريخ، أو ذاكرة، أو مدينة، ولا يمكن استعادة توهجها عبر سحر اللغة، أو عبر مايشبه التماس الصوفي للعرفان.

أشعر أن استعادة فوزي كريم، هي استعادة للحظة شعرية عراقية خاصة، فهي نافرة عن "جيلها" وعن عمومية النمط الشعري، إذ تتساكن تجربته مع "تشكيل شعري" له خصوصيته في التأليف والتوصيف، فبقدر ما يغمرها من وعيٍ متعالٍ في صوفيته، وفي عمقه، وفي نضج جملته التصويرية، فإنه يحفظ لها علاقته القلقة ب"التاريخ" عبر حيازة الإيقاع، بوصفه جوهرا شعريا، وجزءا من "الروح الحية" للقصيدة، تلك التي تمنحها طاقة التوهج والتعالي، وتُحرض على الإنصات الى اصواتها المخبوءة، والعالقة بشواظ الاستعارات..

لقد ورث فوزي كريم لعبة الساحر في الأرض كما قال في إحدى قصائده، ليذكرنا بالخيار الفلسفي للمكوث، حيث يمنحون اللغة بهاء السحر، ومواجهة الموت في الأمكنة البعيدة، وهذا مايجعل قصيدة هي الأكثر جهرا بالحنين، والأكثر استدعاء للعالم عبر اللغة، فالحضور اللغوي، هو ذاته المكوث الأنطولوجي، فكلاهما يصطنعان المعنى، ويكشفان عن ما تُخفيه القصيدة من وجود، ينفر، يصخب كلما اطلق الشاعر لروحه غواية العواء والنداء والبوح، حيث تتسع الاستعارة والرؤيا، وحيث تحضر الموسيقى بوصفها وعيا تجريديا باللغة، ووعيا متعاليا بجدوى ما تصنعه الأصوات/ الايقاعات من لذائذ، لا تقلّ بهاء الرؤى الكاشفة، ولا عن توهجات فوانيس الحكمة..

الشاعر بين الراية والمتاهة

وعي الشاعر بحيوية قصيدته، يعني وعيا بمكوثه في اللغة وفي العالم، ودفاعه عن لذة المكوث، لايقل شأنا عن دفاعه عن اللغة أيضا، تلك حولها البعض الى رايات فاضحة، والى توحش في الطرد.

وعي الشاعر بمحنة المكوث هو نظير لوعيه بمحنة الطرد في التاريخ والعالم، لاسيما في علاقة هذا الوعي بذاكرة الشعر، تلك التي تحولت الى "مخزن" من الصعب السكوت على بعض

أثار أسئلة صادمة حول علاقة الشاعر بالسلطة، وبخيانتها، أو بالأيديولوجيا بوصفها وعيا مزيفا كما يقول ماركس

روائحه، حيث تشبه خفاياه، خفايا الجسد المتعفن، وهذا ما دفع الشاعر فوزي كريم للنبش في تاريخنا الشعري الحديث، التاريخ العالق بالصراعات والمحن، والذي إنخرط فيه كثير من الشعراء، بعضهم كان شاهدا خائفا، وبعضهم كان معارضا، وبعضهم الآخر حمل"الراية" ليبدو وكأنه جزء من ذاكرة القبيلة، ومن عصاب الأيديوجيا..

كتابه «شاعرُ المتاهةِ وشاعرُ الراية، الشعرُ وجذورُ الكراهية» أثار أسئلة صادمة حول علاقة الشاعر بالسلطة، وبخيانتها، أو بالأيديولوجيا بوصفها وعيا مزيفا كما يقول ماركس، إذ أدرك علاقة ذلك بالتاريخ عبر هيمنة النمط، مقابل ادراك علاقة ذلك بقلق الذات، عبر اسئلتها الفاجعة، أو عبر متاهتها التي لا تجد وجودها خارج اللغة، وأن استغواءها يمكوث طارىء، أو فاجع، يدفعها لأستكناه التاريخ عبر التلذذ بصيانة الراية، تلك اللعبة الخادعة، والمسكونة بمركزية الأدلجة، وحتى الايهام باشاعة «الوطنية» وفرضها على الشاعر، ليس بكونهما قيودا فحسب، بل لأنهما يتحولان إلى «مقدس» ينطوي على مرجعيات وعلى ضواغط، تدفع الشاعر للتأليه، وللقبول بنوع من مازوخيا التلذذ بـ«خيانة الذات الشاعرة» مقابل إشباع «الذات المؤدلجة» والذوبان في إيهاماتها الباذخة، مهما كانت إيهامات هذه الراية وطنية أو قومية أو أممية.

شاعر السلطة، أو شاعر الراية، أو شاعر الحزب، أو شاعر الحرب، أو شاعر الأمة والثورة وغيرها، توصيفات ترهن الشاعر للإضافة في السياق الوصفي والاستعاري، وتجعل من «المتاهة» النقيض النوعي لـ«الراية» مثل ما تجعلها نوعا من العبث، والضياع، لأنها تعكس خيانة الشاعر لقضاياه الكبرى، رغم أن مفهوم الانتماء، وبرادِيغما «المثقف العضوي» لا تعني طرد «مثقف المتاهة» فالمثقف العضوي ـ رغم كل الغلو في توصيفه ـ يظل مثقفا نخبويا، وأن صورته الأيديولوجية والحزبية الصارمة، لا تعزله عن القضايا العامة، بل تجعل علاقته الحيوية جزءا من النظام الثقافي، زمن علاقة هذا المثقف بالمؤسسات، وبالقوى الاجتماعية والسياسية الفاعلة، التي تؤسس الكثير من أطروحاته على أساس وجوده في «الكتلة التاريخية» بوصفها عنصرا مهما في التقدم، وفي حركة التاريخ، وفي ربط المثقف بوصفه شاعرا أو باحثا في سياق العمل، بعيدا عن أحابيل اللغة، التي لا تبتعد كثيرا عن الرهانات الاستعارية، وعن «اللعب اللغوي» كما يسميه فيتغنشتاين، وعبر تمثيل ذلك في تمثيل المواقف، وفي صناعة الصور والاستعارات، بعيدا عن إكراهات طرده، واتهامه بـ«الخيانة» التي أضحت جزءا من قاموسنا النقدي والبلاغي العربي، الذي تقوّضت كثير من مركزياته، وصرنا نعيش معها غربة الرايات ومتاهة المنافي أكثر من متاهات اللغة.

فيتغنشتاين

نص
اشتهاء الصنبور

روز منتصر ميرزو
كاتبة سورية

أشعة صفراء تتسلل داخل الغرفة، فتحت عينيها ببطء نظرت إلى السقف، شعرت باللاشيء، حاولت أن تلتفتَ إلى يسارها جاهدة أن تخرج من الفراغ الغريب الذي احتواها بمجرد استيقاظها، نظرت يسارًا وإذ قطة سوداء تنظر إليها بتمعنٍ وحِدة. قلقت آنٍ و حاولت أن تزيح وجهها عن عينيِ القطة إلى الجانب الآخر

كان زوجها نائمًا وملامحه النائمة بدت وكأنها في سلامٍ مستدام، تأملت وجههُ و ابتسمت، لامست بأصابعها ملامحهُ بحبٍ. كانت تفعل هذا كل صباح عندما يكون نائمًا بجانبها.

وبينما تتأمله هي فتح عيناه فجأة، كانت تخشى هذه الحركة كثيرًا، كان ينظر اليها بعينين واسعتين وابتسامة مخيفة بعض الشيء، ولكنها ثوان حتى عادت ملامحه طبيعية بعض الشيء، ابتسمت بقلق قائلة: عزيزي، هل لك أن تكف عن هذه البدايات المخيفة التي تستقبلني بها في كل صباح؟

ضحك هامسًا: وهل المرء يخاف من عاشقهِ؟

ابتسمت: سأسبقك لأعد القهوة، الحقني.

نهضت آني من السرير واتجهت إلى الشباك، كانت الحديقة تشع خضارًا و نورًا

كانت آني امرأة ناصعة البياض، لها شعر أسودٌ كثيف وشفاه مستديرة، كانت تتمتع بقامة ممشوقة ورقبة طويلة أيضًا، هبطت إلى الطابق السفلي، لم تعلم ولا تزال لا تعلم لما عند نزولها في كل صباح تتجه إلى صنبور الماء وتداوم على ذلك. بينما كانت تفكر بالأمر رأت نفسها واقفة أمام الصنبور وهو مفتوح، شعرت برغبة شديدة بغسل يديها بإصرار و استمرار شديدين، وبينما يحصل كل هذا فجأة حل الظلام، ولم تعد ترى إلا ملامح زوجها بداية الصباح عند استيقاظهِ، في لمح البصر أدركت ما تفعلهُ وتوقفت، ثم أغلقت الصنبور.

حينها انتبهت إلى صوتٍ غريب، تلك السيمفونية التي أعتادت أن تسمعها في هذا البيت وبشكل مستمر وطوال اليوم. كانت السيمفونية ليوهان باخ، كانت تسمع مع ترانيم هذه السيمفونية صوت هدير الماء، لطالما كانت تنزعج من هذا بإستمرار، ولم تكن تعرف كيف توقف هذا الشيء، و في تلك اللحظات انتبهت لشيء يتحرك وراءها، التفتت إليه وإذ بتلك القطة السوداء تقف إلى جانب الصنبور المفتوح، اتجهت إليه غير واعية و غير مدركة لما تفعلهُ، كانت تشعر بغريزة ما بداخلها، وهي آن تعود وتغسل يديها بقوة وبحرص

-عزيزتي! إنني أنتظرك لنرتشف القهوة سويًا، ما الذي أخرك إلى هذا الحد !

-عزيزي! آسفة .. كنت أحاول إغلاق صنبور الماء

-أنهي ما لديكِ، أنتظرك خارجًا يا وردتي

-قادمة يا حبيبي!

أسرعت تنشف يديها ولحقت بزوجها الى الحديقة، كان صوت السيمفونية ما يزال مسموعًا، كان يصدر من مكتب زوجها المجاور للمطبخ، امتعضت وأكملت طريقها إلى الخارج.

كان زوجها يلاعب تلك القطة السوداء

-عزيزي، لما لا تتخلص من هذا الكائن

-إنها لطيفة!

-ومخيفة في نفس الوقت

-يا حلوتي، علينا دائمًا مواجهة مخاوفنا لنتغلب على الخوف، الاستمرار بالحياة يتطلب القوة، والقوة تنبع من مواجهة الأشياء التي نخافها.

-لكن يا عزيزي، ما حل الخوف من فقدانك إذاً، أخاف من الاستيقاظ في صباح ولا اجدك بجانبي، اخبرني كيف اتغلب على هذا الخوف، وأنت لي القوة بحد ذاتها !

قاطع حديثهما صوت طرق الباب

-ذاهبة لفتحهِ

في طريقها لفتح الباب، مرت من المطبخ فلاحظت أن الصنبور مفتوح مرة أخرى، هرولت إليه لتغسل يداها، استمر صوت طرق الباب وأشتد، رأت ذلك الخيال مجدداً، خيال زوجها في كل صباح، وبلا وعي اتجهت إلى الأعلى نحو غرفتهما، بلغت الغرفة وحاولت فتح الباب وهي ترتجف، ساد الظلام في المكان ولم تعد ترى غير منظر زوجها المغطى بالدم ويرتعش ارتعاشة ما قبل الموت، يرتعش و يرتعش وأخيراً صراخ دمهِ الذي يسيل من عنقهِ يصمت، وكذلك جسدهُ.

ارتعشت لمجرد تخيل ذلك، مضت إلى سريرها برعبٍ و حذر، تمشي على رؤوس الأصابع، ولما بلغتْ السرير، ارتمت عليهِ و راحت تبحثُ عن زوجها. كان السرير خاليًا من كل شيء، أجهشت بالبكاء بصوت عالٍ عندما سمعت صوت الصنبور، حاولت مقاومة الرغبة الشديدة في النزول ولكنها لم تصمد، وبسرعة الفهد غادرت الدرج إلى الطابق السفلي، لوهلة توقفت عند باب المطبخ، رأت تلك القطة واقفة على الطاولة إلى جانب فأسٍ قد وضع هناك. كانت عينا القطة قد تحولا الى لُون احمر ناري، كَلون الدمِ، و سواد فروتها قد ازداد.

رمقتها آني بعينيها الباكيتين والغاضبتين، واكملت طريقها الى الصنبور لتعاود غسيل يديها مجدداً بسرعة مفرطة وقلق، ولم تتوقف إلا عندما سمعت صوت كسر الباب، توقفت مندهشة عندما رأت رجال الشرطة واقفين أمامها.

فتحت عينيها ببطء، كانت مستلقية على سرير في غرفة غريبة، نظرت يمينًا ويسارًا ولم تجد شيئًا تذكرت قتلها لزوجها بالفأس في تلك الليلة، صمتت ثم.. اغلقت عينيها مجددًا.

سامبايو دي سوزا فييرا دي أوليفيرا، المعروف باسم "سقراط"

في كرة القدم نفوز او نخسر لكننا دومًا مع الديمقراطية

أندرو دامبف

ترجمة: الطريق الثقافي

في آذار/ مارس 1964، إستولى الجيش على السلطة في البرازيل في انقلاب عسكري دموي، ودخلت البلاد في دوامة من الفوضى والعنف، وكانت أكثر ثلاث سنوات دموية هي الممتدة بين عامي 1967 و1970، وهي السنوات التي شهدت فيها البلاد ممارسات قمعية واعتقالات وتعذيب واختطاف. في مثل هذه الأجواء الملتبّسة وفي ظل الديكتاتورية العسكرية بقيادة الجنرال جواو فيغيريدو، حَوَّل شخص واحد فريقًا وكامل جماهيره البالغة أعدادها مئات الآلاف، إلى حزب ثوري مناهض لسياسة رئيس البلاد وسلطة العسكر، وقام بثورة غيّرت الكثير من الوقائع على الأرض.

كل ما نعرفه عن كرة القدم هو دوري الأبطال.. كأس العالم.. شغف الجماهير.. العنف.. العاطفة.. الانتصار والهزيمة والأهداف والجوائز.

نعم. هذا صحيح، تلك التفاصيل جميعها تعد أمورًا مهمة في كرة القدم، لكن هناك دائمًا جوانب أُخرى لتلك الرياضة الساحرة. هناك القيم الحقيقية، الأخلاق والوفاء، المواقف الرجولية، وهذه الجوانب عرف بها رجل واحد هو من جعل كرة القدم في البرازيل وسيلة للكفاح ونيل الحريّة.

موسيقى الأهداف والثورة

إنّه رجل استثنائي، مختلف في وسطه ضمن أزمنة التشابه والتقليد، يعزف منفردًا ليسحر الجماهير، فتغني على ألحانه أناشيد الأمجاد والفخر، وبالألحان ذاتها وموسيقاها، كانت أهدافه تعانق شباك الخصوم...، رجلٌ بلحية شعثاء وشعر كثيف غير مرتب، طالما جذب الفتيات.

إنّه سامبايو دي سوزا فييرا دي أوليفيرا، المعروف باسم "سقراط"، قد تخرج من كليّة الطب، لكنه لم يمارس في بداية حياته العملية مهنة الطب، لأنّه كان يعشق كرة القدم.

كان أحد أقوى لاعبي خط الوسط وأكثرهم حضورًا وتميزًا وقوة شخصية وكاريزما في تلك الحقبة. قائد فريق كورينثانز والسيليساو في نهائيات كأس العالم 1982 و1986 ولاعب الفيولا الذي قال:

"جئت إلى إيطاليا لألعب مع انتونيوني، احد أكثر اللاعبين الذين عشقتهم، ولأقرأ تاريخ الفيلسوف والمناضل أنطونيو غرامشي، صاحب التنظير لحركات التحرر".

النادي الديمقراطي

لقد أشتهر "سقراط" أيضًا اشتهر بعبارة "Democracia Corinthiana" (كورينثانا الديمقراطي) وهي المقولة الشهيرة التي نجح "الطبيب سقراط" في فرضها ونشرها في أوساط الجماهير واللاعبين ضمن الفترة التي لعب فيها لصالح نادي كورينثيانز، لاسيّما أثناء سنوات الديكتاتورية البرازيلية.

فأصبح النادي بذلك رمزًا للديمقراطية والحريّة، والفريق المناهض للقمع والديكتاتورية في البرازيل، عندما راح "سقراط" يستخدم كرة القدم كوسيلة لتثقيف الشعب. قال ذات يوم:

"انا لا ألعب من أجل المال، ولا من أجل الشهرة، ولا من أجل الألقاب، كل ما أردته هو أن يفهم الفقراء أن انتظار نتيجة مباراة كرة قدم هو ليس أهم شيء في هذه الحياة". فأطلق هو ورفاقه في الفريق شعارًا أصبح بمثابة لازمة تُغنى، وهو:

"Ganhar ou perder، mas semper com de-mocracia"

"نفوز أو نخسر، لكنّنا دومًا مع الديمقراطية".

كان يرتدي عادةً باندانا (رباط نسيجي) على رأسه ليعبر عن رأيه ضد الفيفا، تلك المنظمة المنحازة التي منعته من إكمال فصول الثورة بوضوح. بعدها فضل ترك كرة القدم وارتداء منزر وسروال ابيض، لينغمر في عالم الطب ومعالجة الفقراء.

قال ذات يوم: "أود أن أموت يوم الأحد، في اليوم الذي يفوز فيه كورينثانز باللقب.".

توقع كل شيء!

في الرابع من ديسمبر 2011، فاز فريق نادي كورينثانز بالدوري، وفي المساء نفسه، وسط صدمة شعبية كبيرة في البرازيل، أعلنت مستشفى ألبرت أينشتاين في ساو باولو، أنّ اللاعب الأسطوري والثائر والطبيب سامبايو دي سوزا فييرا دي أوليفيرا، المعروف باسم "سقراط"، لم يعد يتنفس!

بعد الفوز باللقب، ذهب الآلاف من البرازيليين إلى قبره رافعين شعاره الخاص الذي لا يزال يُرفع في ملاعب البرازيل حتى الآن:

"نفوز أو نخسر، لكنّنا دومًا مع الديمقراطية".

قبل أحد عشرة سنة، توفي سامبايو دي سوزا فييرا دي أوليفيرا، اللاعب الذي قال عنه بيليه أنّه "أذكى لاعبي البرازيل على مَرّ العصور". رجل عظيم "طبيب" داخل وخارج الملعب، ولاعب ذو شخصية رائعة، قال ذات يوم:

"كرة القدم هي الجمال أولًا، والانتصار ثانيًا، وما يهم هو السعادة والبهجة.. لكن لا أريد أن أكون سببا في أن يتقاتل بسببي الفقراء"

"كرة القدم هي الجمال أولًا، والانتصار ثانيًا، وما يهم هو السعادة والبهجة.. لكن لا أريد أن يتقاتل بسببي الفقراء"

(سقراط قائد منتخب البرازيل)

حدث ذلك عندما كانت كرة القدم يمارسها الرجال وحسب.

منذ أيام لعبه، لم يحتفظ سقراط بأفكاره السياسية لنفسه، وغالبًا ما كان يكتب عن هذا الموضوع، وكانأعمدته. عُرف باسم الدكتور سقراط بسبب، وكان مطلوبًا باستمرار من وسائل الإعلام المحلية لإجراء مقابلات حول مواضيع متنوعة.

كان صانع الألعاب الذكي طويل اللحية، أيضًا عضوًا في المنتخب البرازيلي الذي شارك ببطولة كأس العالم في المكسيك في العام 1986، وكان في بطولة 1982 في إسبانيا قد صنع التاريخ مع البرازيل، جنبًا إلى جنب مع لاعبين آخرين أفذاذ، من امثال زيكو وفالكاو، على الرغم من أنّهم فشلوا في الفوز بكأس العالم. ، بعد خسارتهم أمام إيطاليا 3-2 في الدور الثاني، في الوقت الذي كان فيه التعادل يكفيهم للصعود إلى الدور نصف النهائي.

وقال اللاعب الإيطالي الفذّ باولو روسي، الذي سجل ثلاثية لا تنسى في مرمى البرازيل في تلك المباراة: "لقد سقراط كان لاعبًا ديناميكيًا للغاية ولديه قدم سامية، ولكن الأهم من ذلك كله ذكاء رائع".

حزن لرحيلة

عبّر العشرات من لاعبي كرة القدم البرازيليين عن حزنهم بعد لحظات على إعلان وفاة سقراط.

وكتب رونالدو، مهاجم البرازيل المعتزل "بداية حزينة لليوم. ارقد بسلام دكتور سقراط."

وأضاف ريفالدو، صانع ألعاب البرازيل وبرشلونة الأسبق على صفحته على تويتر "حزين جدًا. فقدت البرازيل لاعبًا فذا وإنسانًا نبيلًا ووطنيًا قل مثيلة".

وقرر الاتحاد البرازيلي لكرة القدم إن تقام الجولة الأخيرة من الدوري البرازيلي، على شرف سقراط. وستسبق جميع المباريات دقيقة صمت. وكان كورنثيانز، الفريق الذي ظهر فيه سقراط في ذروة مسيرته ومجده، يحتاج إلى التعادل ضد منافسه بالمباراة للفوز باللقب. قالت مجموعة المعجبين الرئيسة في النادي إنّها ستكرم نجمها السابق طوال اليوم.

وكان سقراط قد كتب سلسلة من الأعمدة لصالح وكالة أسوشيتيد برس، أثناء بطولة كوبا أمريكا 2011 في الأرجنتين، معبرًا عن آرائه حول جميع جوانب البطولة، بما في ذلك القضايا الاقتصادية والسياسية في أمريكا اللاتينية.

قال سقراط في أحد مقالاته: أنّ "الأمر لا يتعلق فقط باللعبة نفسها. قبل كل شيء كرة القدم معركة نفسية، يلعب الجانب الإنساني دورًا مهمًا فيها".

أُدرج سقراط في قائمة الفيفا لأفضل 100 لاعب كرة قدم على قيد الحياة في العالم، وهي قائمة جمعها مواطنه بيليه.

كان معروفًا برؤيته العظيمة في الميدان. دائمًا ما يكون ذكيًا مع الكرة عندم تكون بين قدميه، كانت حركته المميزة هي تمريرة الكعب الخلفية. درّب سقراط لفترة وجيزة ولعب مع غارفورث تاون في إنكلترا في العام 2004.

كان الأخ الأصغر لسقراط، راي، لاعب خط وسط برازيليًا رائعًا آخر، وساعد البرازيل في الفوز بكأس العالم في العام 1994 في الولايات المتحدة. وقد أقيمت مراسم الجنازة في مسقط رأسه ريبيراو بريتو، في المناطق الداخلية من ولاية ساو باولو، بمشاركة زوجته وأطفاله الستة.

وعيه الطبقي

ولد سقراط في 19 شباط/ فبراير 1954، بأسم سامبايا دي سوزا فييرا دي أوليفيرا، لكنه عرف طيلة حياته بلقبه الشهير "الطبيب سقراط"، كما كان معروفًا بمواقفه النضالية ووعيه الطبقي الاجتماعي ودفاعه عن العمال والطبقات الفقيرة، وحثه على التعليم وتدخله الإيجابي في السياسة والنضال من أجل الديمقرطة في البلاد.

كما كان داعمًا لمخيمات EMEF Campo، الخاصّة بتطوير إمكانيات الأطفال والشباب والكبار. ونشط أكثر في مناطق كاتادوفا وأولينداد والمناطق المحيطة، التي كانت تناضل من أجل إضفاء الطابع الديمقراطي على المعرفة ومن أجل التعليم الجيد كشرط أساسي للمواطنة الفعالة.

خريف في مدينة صغيرة

جبّار ياسين

أمس، في الظّهيرة مضيت إلى مدينة سورجير القريبة. مدينة صغيرة يتوسّطها قصر وكنيسة مِن أجمل كنائس القرون الوسطى. يوماً سكن الشّاعر رونسار في هذا القصر مع الدّوقة ايلين.. وقيل إنّها كانت عشيقته وقيل إنّها كانت ملهمته في قصائد عشقه. بعد قرون فكّر نحّاتٌ فصنع تمثالاً مِن البرونز ليدٍ كبيرة تخطُّ أبياتاً مِنَ العشقِ.. هي يدُ الشّاعر. وضِعَ التّمثال في مدخلِ المدينة فصار علامة، ثالثة ثلاثة، مع القصر والكنيسة.

مضيت إلى "المقهى الفرنسي" وجلست على رصيفه وطلبت قهوةً من النّادل الذي يعرفني. بعد دقائقَ جاء صاحب المقهى الإيطالي وألقى تحيته الحارة دائماً. تعجّب مِن جلوسي هناك رغم برودة الطّقس هذا اليوم. وافقته ثمّ حين انهيتُ من شُربِ قهوتي حملتُ نفسي ومضيتُ أتجوّل في شوارعِ المدينةِ الصّغيرة.

دخلتُ محلّ بيع عطور بعد أنْ رأيتُ، عبر الزّجاج، قامةَ فتاةٍ جميلةٍ. كانت صاحبة المحلّ.. حين اقتربتْ مني وسألتني عن حاجتي فوجئت أنّ قوامها أجملُ مِن وجهها. أرتني نماذجين من العطور الرّجالية، لكنّي انصرفتُ بعد ثوانٍ، خائباً مِن خدعة المنظر.

قريبًا كانت هناك مكتبة عرضت في واجهتها آخر الكتب الصّادرة. نظرتُ قليلاً ثمّ دفعتُ البابَ الزّجاجي ودخلتُ. فتاةٌ جميلةٌ، خلف كومةٍ مِن الكتبِ كانت هناك. فاجأتني بتحيةٍ قبل أنْ أُحيّيها. تجوّلتُ بين مناضد الكتب. رأيتُ "اسم الوردة" لأمبرتو ايكو بطبعةٍ جديدة. غلافٌ أزرقٌ جميلٌ واسم الكاتب كان أكبر مِن عنوان الرّواية.

ـ هل تعرفه؟ جاء صوت المكتبية واضحًا. الكتاب أم الكاتب؟ أجبتها.

ـ كلا أقصد الكتاب. قالت

ـ وشاهدتُ الفيلم أكثر مِن مرّةٍ.

والكاتب؟ سألتْ.

ـ التقينا لمرّةٍ واحدة. تعشينا سويا مع كُتّابٍ آخرين في احدى أماسي معرض تورينو للكتاب. تحدّثنا كثيراً عن فكرة الخلود. توفّي "ايكو" بعد عامين. "معرض الكتاب" قلتها بالإيطالية.

ـ هل تسمح لي بسؤال؟

ـ بالتأكيد! تفضلي.

ـ ألستَ الكاتب جبار ياسين؟

ـ لستِ ببعيدةٍ عن الحقيقة، أنا نصفه الآخر.

ـ والنّصف الثاني تحت المعطف؟ سألت.

ثم ضحكت ضحكةً عالية ولمعت عيناها.

في تلك اللّحظةِ الخاطفة، انتبهتُ إلى جمال وجهها.. شعرٌ فاحمٌ مثل عينيها وأنفٌ صغيرٌ متناسقٌ وشفتين زادتهما الحمرة أناقة.

نعم، نصفه الثاني بقي هناك يتجول وحيدا في شوارع بغداد المزدحمة، لا يعرفه أحد.

اضطربت نظرتها فطلبت منّي الجلوس على كرسيٍّ قديمٍ وظلّت هي واقفة. لم أوافق لكنّها أصرّت، فجلستُ.

ـ قهوة؟ سألتني.

ـ كلا!

ـ إنّها جاهزة.. في دقيقةٍ واحدة ستكون جاهزة. ردّت مسرعة في كلامها.

بإشارةٍ مِن رأسي عرفتْ جوابي. مشتْ واختفتْ خلف ستارةٍ بيضاء. بعد دقيقةٍ عادت بصينيةٍ فيها كوبي قهوة.

ـ أمْ أقل لك أنّ الأمر لن يستغرقَ أكثر من دقيقةٍ واحدة.

أعطتني قهوتي وظلّتْ واقفةً. نسيتُ السّكر، قالت مندهشة.

ـ أشربُها من دون سكر.

ـ مثلي إذن، قالت.

بدأتُ أرتشفُ قهوتي وفي لحظة دخل رجلٌ خمسيني. تجوّل بين الكتبِ ويده على فمه كأنه يخفي زكاما.

ـ هل تريد مساعدة؟

سألته المكتبية.

شكراً!

قالها ثمّ غادر المكان على عجلٍ وسحبَ البابَ بقوّةٍ فأخرج دويّاً.. فضحكنا نحن الأثنين.

قالت:

ـ إنّ هذا الفصل هو الأفضل في العام بسببِ أعياد الميلاد القريبة.

ـ الكتابُ يبقى هديّة جميلة ورخيصة وأكثر ديمومة من علبةِ شيكولاته.

قلتُ لها فابتسمتْ. انتبهتُ إلى أسنانها البيضاء، النّاصعة. فكّرتُ إنّها لا تُدخّن.

ـ للأسفِ، كتبكَ غير موجودة في مكتبتنا. مرّة واحدة طلبت امرأة أحد كتبك فكتبنا للناشر فأرسله بعد أُسبوع.

ـ هنا يبحثُ النّاسُ عن الكتبِ التي تحصلُ على الجوائز أو تلك التي يتحدّث عنها التّلفزيون أو الرّاديو. هكذا هو الحال في المدن الرّيفية على الأغلب. قلتُ.

ـ تماماً، الكتبُ التي تتحدّث عن الطّلاق ومشاكله، الخيانات الزّوجية، مذكّرات السّياسيين.. وفي الآونة الأخيرة، ازدهرت الرّوايات التي تتحدّثُ عن الأمراض المستعصية كالسّرطان، الزّهايمر، قالتها بأسف.

ـ نعم، الزّهايمر الذي أنسى النّاس السّرطان، الجميع يخشى الإصابة به، لكنّ الجميع سيصابونَ به جراء الهاتف المحمول والتّلفزيون والطّعام الرّديء، قلتُ.

ضحكتْ بقوةٍ وتركت كوب قهوتها على المنضدة التي أمامنا ثمّ أخذت كوبي..

ـ عفوا هل انتهيت!

ـ نعم .

عادت ومعها مفكّرة سوداء صغيرة للعام المقبل وقالت:

ـ إنّها هديةٌ لك..

خلال تلك الدّقائق لم يدخل زبون إلى المكتبة. اتكأتُ على منضدةِ الكتبِ وصارت تنظرُ إلي وتحرّك يديها. عرفتُ إنّها تبحث عن كلماتٍ مناسبة.

ـ نقيمُ في كلّ شهرٍ ندوة لكاتب في الصّالة الصّغيرة المجاورة، هناك، وأشارت إلى مكان ما خلف المكتبة. ندواتٌ صغيرةٌ، على قدر حالنا، يعقبها توقيع الكاتب على الكُتبِ.

ـ هل هناك حضور معقول؟ سألتها.

ـ ذلك يعتمدُ على الكاتبِ والمناسبة أحياناً. حضورٌ قليل لا يزيد على عشرين شخصاً، وأحياناً اكثر من ذلك.

ـ الكورونا أيضاً زادت مِن عزلةِ النّاس، قلتُ. الناس اعتادوا على العزلة والزّهايمر ينتظرهم.

ضحكت من جديد.

ـ هل تحبُّ أنْ نُقيم لك ندوة؟

ـ كلا، لا أظنُّ ذلك. لقد توقّفتُ عن ذلك منذ سنوات، في فرنسا بشكلٍ خاص. أما في ايطاليا فالأمر مختلف، وكذلك في ألمانيا والمكسيك. مللتُ من نفس الأسئلة التي يطرحها الجمهور الفرنسي، خصوصاً حينما يكون الكاتب أجنبياً. هي نفس الأسئلة دائما: الحال السّياسية للبلاد، وضع المرأة، الإسلام.. وفي دقائقَ يتحوّل الكاتب إلى رجل سياسة واجتماع وفقيه أيضاً! لا أحد يطرح سؤالاً عن الأدب أو عمل الكاتب ورغباته. أمرٌ مزعج ويثيرُ الملل، لذلك توقّفت.

ـ معكَ حقّ، ولكن يسرّني أنْ تشاركَ يوماً في احدى النّدوات، مَن يدري، ربما سيكون الأمر مختلفاً، قالت.

ـ لا أظنّ، قلت لها.. وبقيت صامتاً ونهضتُ مودّعاً. رافقتني حتى الباب الزّجاجي ثمّ عادت مسرعةً إلى مكتبها وجلبت بطاقة فيها عُنوانُ المكتبة ودسّتها في جيب معطفي.

ـ في البطاقة رقمُ الهاتف.. تأتي متى تشاء المكتبة مفتوحة طوال الأسبوع إلا يومي الأحد والأثنين. أحتاج للرّاحة بعد عمل مضن لخمسة أيام متواصلة.. فتحت الباب وظلّتْ ممسكة به. أخذتُ طريقي في الشّارع المبلّل بالمطر. أمطرت قليلاً ونحن نتحدّثُ وهم ننتبه لذلك.

حين عدتُ إلى الدّار التي أسكنها اكتشفتُ أنّ البيتَ مخفي خلف الأشجار، كأنّه جزءٌ مِن الغابةِ التي حوله. قلتُ في نفسي: لم تفكّر يوماً، حين غادرتَ بلادكَ، إنّك ستعيشُ هنا في مكانٍ لا يعرفه أحد ولن يراه أحد مِن بعيد إنْ لم يكن ساكنه؟

فيلم "مفقود" عن دور الولايات المتحدة في انقلاب بينوشيه الدّامي

احتجاج التشيليين على الانقلاب بقعقعة الأواني والمقالي أثناء الليل

نستاسيا بوراس
ترجمة: سارة محمدي

يحلّ الظلام في شوارع سانتياغو التشيلية، وتنطلق صفارات الإنذار، بينما تجري الشابة الأمريكية "بيث" من زاوية شارع إلى آخر، بحثًا عن شخص ما يوصلها إلى المنزل طوال الليل. كانت قد أمضت سهرة في منزل أحد الأصدقاء ولم تتمكن من اللحاق بالحافلة الأخيرة أو العثور على سيارة أجرة في الوقت المناسب قبل سريان حظر التجول الليلي.

إنه العام 1973 في تشيلي، حيث أدى الانقلاب العسكري الدموي إلى سيطرة الديكتاتور أوغستو بينوشيه على السلطة، ووُضعت قواعد صارمة تتضمن عقوبات قاسية؛ كان حظر التجول الليلي واحد منهما. إذ لا يُسمح لرجل أو امرأة أو طفل بالخروج في الفترة الواقعة بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحًا، وأولئك الذين ينتهكون الحظر يواجهون الخطف أو الاعتقال أو حتى الموت.

نظرت بيث حول الزاوية، ورأت الشاحنات العسكرية المحملة بالجنود تتوقف أمام مكتبة عامّة وراحوا يحرقون الكتب ويعتقلون الناس. ركضت بشكل محموم في الاتجاه المعاكس. وجدت نفسها في زقاق صغير، فقررت أن يكون خيارها الأكثر أمانًا لقضاء الليل. تنحني في زاوية، تكوم جسدها على شكل كرة، وتنام على صوت إطلاق النار ورشقات الرشاشات المتقطعة.

وعندما حلّ الصباح، بذلت بيث قصارى جهدها لتجد طريقها إلى المنزل: شقة صغيرة من غرفتي نوم انتقلت إليها مؤخرًا مع زوجها الصحفي تشارلز هورمان. ومع ذلك، عند صعود الدرج، لاحظت شيئًا مريعًا بعث الخوف داخلها. كما لو أن ليلتها المروعة في البلدة لم تكن مدمرة بما فيه الكفاية، تمشي بيث عبر الباب وترى أن منزلها قد تعرض للنهب. الكتب والأوراق والملابس والأثاث كلها تالفة أو مفقودة ؛ والأسوأ من ذلك كله، أن زوجها مفقود أيضًا.

هذه مجرد لمحة صغيرة عن الفيلم المخيف "مفقود" للمخرج الفرنسي كوستا غافراس. عن اختفاء صحفي أمريكي شاب يدعى تشارلز هورمان، ليقدم للمشاهدين نظرة على شكل الحياة وكيف كانت في ظل نظام بينوشيه القمعي في تشيلي في سبعينيات القرن العشرين. بقصة صادقة مبنية على أحداث حقيقية، توضح الفظائع التي حدثت نتيجة للديكتاتورية؛ يكشف الفيلم بشكل قاطع تورط حكومة الولايات المتحدة في الانقلاب المشبوه.

ومع ذلك، فقد تم وضع أساس الأحداث التاريخية للفيلم قبل ذلك بسنوات. في الثالث من تشرين الثاني/ نوفمبر من العام 1970، انتخبت تشيلي أول رئيس اشتراكي لها باقتراع ديمقراطي، أنّه سلفادور أليندي، الشخصية اليسارية الأكثر انسجامًا مع احتياجات الناس وتطلعاتهم إلى الحريّة والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية، فتجسدت سياساته المختلفة التي نفذها أثناء فترة رئاسته القصيرة، في الاستحواذ على العديد من شركات النحاس المملوكة للولايات المتحدة، وتأميم العديد من الشركات الكبرى المملوكة للقطاع الخاص، ورفع أجور العمال مع الحفاظ على أسعار المنتجات ثابتة، وأذن بطباعة المزيد من الأموال لتعويض العجز الوطني الذي أحدثته سياسات أحزاب اليمين الموالية للشركات ومصالحها. لقد أحب الشعب التشيلي سلفادور أليندي وسياساته. لكن مع مرور الوقت، بدأ البعض بالتذمر بسبب ارتفاع معدلات التضخم، وعلى الرغم من ذلك استمر أبناء الطبقات الفقيرة بدعم النظام الإشتراكي، بعد أن كانوا أساس الثورة ومحركها الحقيقي، لكن من ناحية أخرى، شعرت الطبقة الوسطى بالعزلة والضيق وأرادوا تغيير الحكومة وكانوا صريحين بشأن رفضهم لأليندي.

أزوسينا سوتو، الذي عاش في البيرو خلال فترة حكم بينوشيه، يتذكر رؤية المواطنين" . . . قعقعة الأواني والمقالي ليلا للاحتجاج على الحكومة. . . (سوتو). كما تتذكر ". . كان الناس يرشقون الجيش بالذرة ويصفونهم بالجبناء لاتباعهم أوامر الديكتانور . . " (سوتو). كان هذا هو الوقت الذي لعب فيه أوغستو بينوشيه، إلى جانب ثلاثة جنرالات آخرين، في 11 سبتمبر 1973. دورًا رئيسيًا في الانقلاب الدّامي وانهاء رئاسة الليندي المنتخب من الشعب، بواسطة تمرد عنيف ولكن مُخطط له بدقة عالية.

لقد رأى الكثير من أفراد الطبقى الوسطى في بينوشيه والانقلاب العسكري خلاص البلاد، وعودتهم للسيطرة على مقاليد الأمور من جديد . فكان 11 سبتمبر 1973 يومًا مريعًا لن يُمحى من ذاكرة التشليين أبدًا. لقد تعرض مبنى كاسا دي لا مونيدا (القصر الرئاسي) للقصف، ثم بعد ذلك سيطر الجيش على السلطة وأسس بينوشيه دكتاتورية مرعبة في تشيلي، التي لم تجر فيها انتخابات مفتوحة على مدى 17 عامًا. في ظل حكمه، وخضعت جميع وسائل الإعلام للرقابة الشديدة، مع عدم الإعلان عن أي مصدر من دون الحصول على موافقة أولية من لجنة الرقابة. كان من بين الأفلام الكثيرة التي تم حظرها في ظل النظام الديكتاتوري فيلم "مفقود" Missing، الذي يستند إلى كتاب "إعدام تشارلز هورمان: تضحية أمريكية". في هذا الكتاب والفيلم، يقوم والد الصحفي الأمريكي المفقود هورمان، برحلة إلى تشيلي في العام 1973 أثناء الانقلاب المشئوم، في محاولة للعثور على ابنه. في عملية محفوفة بالمخاطر، ليكتشف أدلة دامغة على تورط حكومة الولايات المتحدة في انقلاب بينوشيه واستيلائه على السلطة، وهي معلومات خطيرة كان قد اكتشفها ابنه قبل اختفائه مباشرة. مع هذا الكشف والأخبار الأخيرة عن وفاة ابنه، يعود الأب تشارلز وزوجة أبنه المفقود التي رافقته في رحلة البحث، إلى الولايات المتحدة للتشاور مع المسؤولين الحكوميين بشأن المأساة. ونظرًا لأن جثة هرمان أعيدت بعد مضي أكثر من سبعة أشهر على مقتله، لم تعد ثمّة جدوى لتشريحها ومعرفة أسباب مقتله. ولعدم امتلاك الأب أدلة كافية لاتهام الحكومة التشيلية بالقتل، يقرر التوقف عن مساعيه، لكنّه يكتفي بفضح المؤامرة الأمريكية الدنيئة في الانقلاب الأسود.

لقد أصبح فيلم "مفقود" مصدرًا للجدل في الولايات المتحدة، بسبب إدانته للحكومة الأمريكية، وقدم العديد من المسؤولين، على رأسهم سفير الولايات المتحدة في تشيلي ناثانيال ديفيس، الاعتراضات وأنكروا هذه الصور السلبية، وجادلوا بأنها غير دقيقة فيما يتعلق بتورط الولايات المتحدة في الانقلاب. ثم رفعوا دعوى قضائية ضد مخرج الفيلم كوستا غافراس وشركة MCA المنتجة للفيلم، بتهمة التشهير، وبمجرد رفع الدعوى، جُمد عرض الفيلم وصودرت نسخه من دور العرض، حتى العام 2006، عندما رُفضت الدعاوى المقدمة ضده. ومع ذلك، تأكد بشكل قاطع لاحقًا، تورط الولايات المتحدة في استيلاء بينوشيه على السلطة في تشيلي.

وبصفته ماركسيًا، فإن سياسات أليندي الاشتراكية كانت تتعارض مع العديد من المصالح الأمريكية، مثل شركات النحاس التي استولت عليها الحكومة التشيلية في ذلك الوقت. وكانت الولايات المتحدة تعمل أيضًا على منع انتشار الشيوعية في أمريكا اللاتينية، وكانت تخشى أن تكون تشيلي على مسار يجعل منها كوبا ثانية (حسب أرشيف الأمن القومي الأمريكي). جعل هذا من إمكانية حدوث تغيير في السلطة أمرًا جذابًا للولايات المتحدة، وكشف حصل الفيلم على جائزة الأوسكار لأفضل سيناريو مقتبس وترشح لجائزة الأوسكار لأفضل ممثل (جاك ليمون) وأفضل ممثلة (سيسي سبيسك) وأفضل فيلم. كما فاز بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي للعام 1982.

الرئيس سلفادور أللندي

لاحقًا قرب نهاية حياة بينوشيه (عندما كان مسجونًا بسبب جرائمه)، أنه كان هو والجنرالات الآخرون يتحدثون مع وكالة المخابرات المركزية قبل وبعد وقوع الانقلاب. ومع ذلك، نفت وكالة المخابرات المركزية باستمرار تورطها في الحدث كلما ضغط عليها إدموند هورمان.

وإلى جانب فرض الرقابة في الولايات المتحدة منعًا على فيلم "مفقود"، لم يُعرض أيضًا في تشيلي حتى مغادرة بينوشيه السلطة في العام 1990، على الرغم من أن الفيلم لم يحدد أبدًا أن وقائعه قد جرت في تشيلي أو حتى أنه كان عن بينوشيه. لكن الحكومة رأت ببساطة أنّه يمكن أن يلقي ضوءًا سلبيًا على نظامها، لذا منعته من العرض لتفادي التحريض على الثورة.

من جهتها واصلت بيث هورمان البحث عن إجابات بشأن مقتل زوجها. وقدمت شكاوى ضد بينوشيه وهنري كيسنجر، مستشار الأمن القومي لنيكسون آنذاك. وفي العام 2014، قضت المحكمة التشيلية بأن الولايات المتحدة لعب دورًا في وفاة هورمان، وكذلك فرانك تروجي، الناشط المناهض للحرب الذي اختفى أيضًا في عهد بينوشيه. وفي العام 2015، أدين بيدرو إسبينوزا ورافائيل غونزاليس بتهمة قتل تشارلز هورمان وفرانك تيروجي.

ومع الإشارات المتكررة إلى تورط الولايات المتحدة في اختفاء هورمان، أصبح الأمريكيون على دراية بتورط حكومتهم المشين في تغيير النظام في تشيلي ودعم وكالة المخابرات المركزية انقلاب بينوشيه بالموال والتخطيط والدعم العكسري بين عامي 1971 و1973.

المصادر:
تشيلي ت أوغوستو بينوشيه ـ تشارلز هورمان
إدوارد ج. غالاغر ـ السياق التاريخي للمفقودين ـ الاضطرابات السياسية في تشيلي.
التاريخ الأمريكي للأفلام ـ قائمة مكتبة جامعة لاهاي الرقمية ـ نوفمبر 2016.
كيسنجر وشيلي: السجل الذي رفعت عنه السرية.
إد. بيتر كورنبلوه.
بيتر كورنبلوخ ـ فتح ملفات تشيلي السرية.
NACLA Report on the Americas, vol. 37
لويس وديفيد ودينيس رودجرز ومايكل وولكوك ـ إسقاط التنمية: التمثيل السينمائي كمصدر آخر للمعرفة الموثوقة ـ مجلة دراسات التنمية ـ المجلد. 49 ـ 2013، ص. 97-383.
مارجريت باور ـ الولايات المتحدة. حركة التضامن مع شيلي في السبعينيات ـ وجهات نظر أمريكا اللاتينية ـ المجلد. 36 ، ع 6 ، 2009 ، ص. 66-49
أزوسينا سوتو ـ إعادة أسئلة المقابلة.

في مهرجان البحر الأحمر السينمائي

الفيلم العراقي "جنائن مُعلقة" يفوز بجائزة أفضل فيلم

الطريق الثقافي ـ خاص

فاز الفيلم العراقي "جنائن معلقة" بجائزة أفضل فيلم في مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي في دورته الثانية التي اختتمت في العاشر من كانون الأوّل/ ديسمبر الحالي في مدينة جدّة السعودية على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وأهدى مخرج الفيلم العراقي أحمد الدراجي الجائزة إلى ما أسماهن "نساء الجنائن المعلقة في العراق".

والفيلم من إنتاج هدى الكاظمي ومارغريت غلوفر ومي عودة، وتمثيل كل من، وسام ضياء، جواد الشكرجي، حسين محمد جليل وأكرم مازن علي.

وكان فيلم "الجنائن المُعلقة" قد فاز بجائزة Final Cut، وهي إحدى المبادرات الخاصّة في مهرجان فنيسيا السينمائي الدولي التي تستهدف دعم الأفلام في إفريقيا والشرق الأوسط، ضمن فئة ما بعد الإنتاج، بالإضافة إلى فوزه بجائزة شركة ميركوري Mercury لخدمات ما بعد الإنتاج، أثناء مشاركته في منطلق الجونة السينمائي في العام 2021.

ويتناول الفيلم أزمة المجتمع العراقي ومعاناة أبناء الطبقة الفقيرة وانسحاق الأجيال الجديدة تحت عجلة العنف والحرمان وانعدام الأمن والتعليم، لاسيّما أزمة الجيل الجديد الذي ولد في العراق بعد العام 2003، بواسطة حكايته الاستثنائية التي تتمحور حول عثور أحد الأطفال من جامعي القمامة في أحد مكبات النفايات الكبرى في أطراف مدينة بغداد، على دمية أمريكية مخصصة لممارسة الجنس معها، فيقرر مع صديقه استغلالها في أعمال منافية للأخلاق.

وقال المخرج أحمد الدراجي في حديث صحفي سابق، أنّ تجربة السينمائيين والمبدعين في العراق تجربة قاسية، وكلما ذكر اسم العراق، غالبا ما ترافقه مفردة الحرب، لأنّنا نعيش حالة حرب مستمرة منذ ثمانينيات القرن الماضي حتى الآن، بل أن جميع التجارب الإبداعية العراقية تبدو ملتصقة بموضوعة الحرب بطريقة أو بأخرى، وقال أن هدفه الوحيد كان تقديم حكاية تشبه حكايات العراقيين في مجتمع ما بعد الحرب، خاصّة أنّه شخصيًا مهتم بموضوعة الإنثروبولوجيا العراقية بشكل عميق، وقد أراد تقديم تجربة تتناول حياة العراقيين وواقعهم المرّ.

وحسب المخرج، فقد استغرق الأمر جهدًا كبيرًا في البحث عن طفل موهوب يؤدي دور الطفل "أسعد" في الفيلم، حتى عثر على الطفل "حسين محمد" عن طريق أحد الأصدقاء. وكان المخرج مترددًا في بداية الأمر لأنّه لم يكن يملك الكثير من الخيارات، خاصة أن معظم من رشحهم لهذا الدور رفض أهاليهم الأمر لأسباب متعلقة بالعرف الاجتماعي. وبالتالي كان الأمر تحديًا كبيرًا، لاسيما وأن الطفل المرشح للعب الدور الرئيس كان من طبقة متوسطة ومتعلمة، بينما يتطلب الدور طفلًا من طبقة فقيرة كادحة، وقد كانت رحلة تحويله من صبي متعلم من الطبقة المتوسطة، إلى طفل فقير يعيش في منطقة معدمة وقاسية، رحلة طويلة ومعقدة، لكن الطفل لعب الدور في النهاية بطريقة ممتازة وحظي بثناء الجميع، وهو أمر يدعو للفخر بالتأكيد.

أحمد الدراجي مخرج المفيلم

حكايات من طين تتجاوز التلقي العابر

مغادرة القيم التقليدية إلى الجمال الخالص

د. جواد الزيدي

ضمن نشاطها المستمر ومتعدد التوجهات والتخصصات أقامت جمعية التشكيليين العراقيين معرض للنحت السنوي على قاعتها الكبرى، حيث سبق ذلك معرضاً للنحت العراقي شارك فيه سبعون فناناً وأكثر من مائة عمل فني من مختلف المدن العراقية، تنوعت فيها التقنيات والأساليب والإضافات النوعية للمشهد النحتي العراقي.

وعلى الدرب ذاته سار الخزافون من أجل التجريب على الخامة والتقنية والأسلوب، وتجاوز الأطر المألوفة في العرض، إذ اقترب الخزف هذه المرة من الأجناس الأخرى، وخاصة (الرسومية) لخلاص بعض الأعمال من مساند العرض واقترانها بالجدار.

وبهذا تحولت صيغ الإنشاء التصويري والمعالجات الأسلوبية تماشياً مع تلك المتغيرات التي يزاوج فيها هذا الحقل الفني بين الأجناس التشكيلية المختلفة، ومغادرة وظائفيته الأولى الى قيم الجمال الخالص، وترديدات البنى العميقة الكامنة في مكونات العمل الخزفي التي تكمن خلف هذا الشكل الظاهري الذي يعج باللون والعلامة وبنية الشكل في ضوء تشكل بنيتيه (السطحية والعميقة) من أجل الأهداف الكبرى في العمل الفني.

تلاقح التجارب

وقد حاول معرض (حكايا الطين) في نسخته الثالثة استقدام تجارب من خارج حدود الممكن المحلي، ممثلة باستضافة (9) تسعة خزافين عرب من (الكويت، لبنان، تونس، البحرين، الأردن) لهم حضورهم المؤثر في المشهد الخزفي العربي، وحضروا فعلياً افتتاح المعرض، وتعرفوا على صيغ الطين الملون وأسراره سواء ما تم عرضه، أو في التجارب الموجودة في مشاغل الفنانين من خلال زيارات ميدانية قاموا بها طوال أسبوع كامل مكثوه في ضيافة جمعية التشكيليين العراقيين .

إتسم معرض هذه السنة بهذه الروافد الجديدة التي أضافت ثراءً للتجارب الخزفية في ضوء تلاقح طرائق اشتغال الخزف العربي ورؤاه الكامنة من خلال تجارب (جعفر الحمر، علي العوض، فواز الدرويش) من الكويت، والغنى الجمالي الذي جاء به كل من (سارة بن عطية، محمد حشيشة، ليند عبداللطيف) من تونس، وبمشاركات فردية لكل من (ناصر الحلبي) من لبنان، و(مهدي عبدالله البناي) من البحرين، و(يعقوب العتوم) من الأردن.

تلك التجارب والمحاولات الجمالية التي تقصدت استقدام مفردات لها دلالتها الرمزية في ثقافة كل بلد وتوظيفها ضمن بنية السطح الخزفي مثل(الخنجر، والزورق، والدلة، والبوق) فضلاً عن الحروف العربية، بوصفها رمزيات لثقافات محددة يمكن الاستدلال عليها من خلال المعنى المباشر واسقاطاته على العمل الخزفي المعروض، فضلاً عن دلالة الألوان التي تم توشيح الأعمال بها، بما يتناسب والطبيعة المحلية لهذه البلدان ويغني في النهاية تعالق المبنى والمعنى في البنية الدلالية للشكل الخزفي النهائي في أغلب الأعمال.

تثوير الأشكال

أما في التجارب العراقية فقد نزعت أغلب الأعمال نحو التجريب الشكلي واختبار المضامين المفارقة، بما يتفق ومناسبة العرض، حتى وأن كانت تلك الأعمال مكرسة داخل الفضاء الخزفي العراقي مثل تجارب (أكرم ناجي، ماهر السامرائي، شنيار عبدالله، قاسم حمزة) فيما حاول القسم الآخر الى لفت الانتباه اليه في ضوء معالجاته الشكلية والمضمونية التي اتخذها، وتقصد غايات أبعد من المشاهدة العابرة، لتقع تلك التجارب في خضم التجريب الدائم الذي يتخذه الفنان سبيلاً في تشييد قطعته الخزفية، كما فعل (رعد الدليمي، وسعد العاني) على سبيل المثال لا الحصر، إذ استثمر (الدليمي) الحرف العربي بصبغته الذهبية عنواناً للتحول الداخلي داخل بنيته النهائية. بينما حاول (العاني) خلخلة أفق التوقعات لدى متلقي خطابه في ضوء المتغيرات المستمرة التي يفضي اليها نتاجه الخزفي، فكل مرة يتخذ شكلاً وعنواناً جمالياً مختلفاً عن السياق السابق تكريساً ليس لإنموذج محدد، بل لمنهجه التجريبي الذي يدعو الى كشف فلسفة العمل ودواخله ومن ثم استنطاق معناه المضمر، وتثوير الأشكال الهندسية التي تتكور على هيئات مختلفة تتشظى داخل التجربة ، وسعيه الى أنسنة تلك الأشكال عندما يتحول الإطار الطيني الى طائر، أو تتحول الكرة الى رحم إمرأة تمثل الولادات الكونية، أو هي نبوءة مستقبلية تشي بالتغيير المنشود، وهكذا يمارس اللعب الحر على السطح الخزفي إنطلاقاً من رهانه على قدرة المتلقي لمسار التأويل وانفتاحه على تلك الفعالية الذهنية .

وعلى الرغم من اتخاذ بعض التجارب سياقها التصويري التقليدي الذي عرفناه، نزع البعض الآخر أو أغلبه الى محاولة الإختلاف وبيانه على صعيد التقانة أو الإنشاء التصويري الذي يتصير في الشكل الخزفي النهائي، كما في تجارب (حيدر رؤوف، حيدر صباح، خالد جبار، دانا صلاح الدين، سالم الكردي، سلام أحمد، صباح حسن، شذى عدنان، عقيل مزعل، علي قاسم، فاروق عبدالكاظم، هند محمد رضا، وسام الصائغ) التي بحثت كل منها في موضوع محدد يحاول مفارقة الأنساق السابقة والمألوفة في طرائق العرض، أو المعالجات اللونية، أو الصياغات الشكلية لبنية العمل الخزفي. ومن خلال تلك الخلاصات الجمالية فأن أفق المستقبل الخزفي يعد بتصيرات قادمة تعد إضافات نوعية على صعيد المشهد الخزفي العراقي على وجه الخصوص والعربي على العموم من خلال تلك المتناولات الأسلوبية التي احتضنها فضاء جمعية التشكيليين العراقيين على صعيد مناخ المناسبة، أو التفصيلات التي حملتها الأعمال الفنية المشاركة.

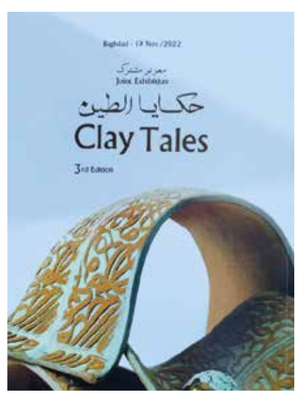

مهرجان أفلام التحريك "الأنميشن" بنسخته الثالثة في بابل

حدث فني وثقافي متفرد وجديد

منى سعيد ـ بابل

يشكل مهرجان أفلام التحريك الأنميشن بنسخته الثالثة والذي سينعقد في الفترة بين 26 - 28 من شهر شباط/ فبراير المقبل 2023 في كلية الفنون ـ جامعة، بابل حدثًا فنيًا وثقافيًا فريدا، على الصعيدين المحلي والعربي، وهو بتنظيم وإشراف الفنان الشاب حسين العكيلي، وبدعم من السفارة الفرنسية في بغداد. وكان لابد من إضاءة هذا المجهود الفردي الذي لم ينل دعما من المؤسسات الرسمية على الرغم من أهميته ثقافيًا وتربويا.

الفنان حسين العكيلي

يشكل الأنيميشن - أفلام التحريك، موضوع ما بعد الحداثة، برأي الفنان حسين العكيلي فمنذ ابتكار أول كاميرا لتصوير الأفلام من قبل الأخوين الفرنسيين لومير حتى ابتكار التقنيات الحديثة من المونتاج والكرافيك و2d كان الفنانون يضعون رسوماتهم على الورق ومن ثم يضعون فواصل بينها لغرض تحريكها، لكن التقنيات الأحدث اعتمدت أنظمة الحاسوب بالدرجة الأولى وتقنية الـ "الاي دي ماكس" وبما يعرف بتصوير الـ 3d لوضع الرسوم عبر وسائطية البرامج المتوفرة فيه، وبهذا توفرت للفنانين فرصة خلق بيئات مختلفة متخيّلة وواقعية يصعب توفيرها عمليا. فمثلا لم نعد نحتاج إلى رسم غابة أو صحراء ولا حتى شجرة، بل يمكن إضافتها عبر عمليات التصميم الحاسوبي، كما استغنت تقنيات أحدث مسلسل أنميشن بعنوان 1899 عما يعرف بـ "الكروما الخضراء"، وهو قماش اخضر تقف الشخصية أمامه وتصور ثم يفرغونها ويبعدون اللون الأخضر عنها.. إضافة إلى ذلك توفرت حاليا شاشات مختلفة داخل الأستوديو إلى جانب التطورات الحادثة في الصوت والإنارة والتي مكنت من تطوير مدد الإنتاج ونوعيته والتحول من الأفلام التي لا تتجاوز مددها عن بضعة ثواني إلى الأفلام القصيرة ثم الطويلة والى المسلسلات العالمية وأشهرها مسلسل صراع العمالقة الذي يتناول قصة هاروت وماروت.

ولعل عظمة أهمية تقنيات ال 3d تكمن في إمكانيتها التوصل إلى محاكاة الإنسان الحقيقي ، وإشراك الممثلين الحقيقيين مع الكارتون نفسه ، مانحة آفاقا واسعة للتخيل وإمكانية تنفيذه واقعيا كما حدث في فيلم "صوصج" الذي يتحدث عن مواد غذائية داخل متجر كبير بعثت فيها الحياة للتعيش بمعزل عن البشر.

وفي العراق وعلى الرغم من التكلفة العالية لإنتاج هذه الأفلام إذ لا تقل تكلفة الدقيقة الواحدة منها عن 1500 دولار عدا وجوب توفر الأجهزة اللازمة التي تمكن الفنان من خلق عوالم خفية وغريبة ومحاكاتها بطريقة فنية ذات طابع جمالي لا يمكن تحقيقه في السينما الواقعية الحية، تحققت تجارب عراقية مهمه خلال السنوات الماضية خصوصا بعد 2003 وانفتاح العراق على العالم من خلال وسائطية المواقع الإلكترونية التي وفرت لصناع سينما الأنيميشن اكتساب الخبرة لخوض هذه المغامرة ،وبرز لدينا شباب معنيون بصناعة الأفلام متأثرين بنتاج السينما العالمية ومواكبين لتطوراتها ، و بجهود فردية بحتة إلى جانب مؤسسة مستقلة واحدة توفر لديها قسم إنتاج الأنميشن السينمائي هي قناة كربلاء الفضائية . ومن أبرز فناني الأنميشن ممن لا يزيد عددهم عن عدد الأصابع هم الفنانون أنس الموسوي و عدي عبد الكاظم و علي البياتي و فاخر حسين و جاسم محمد و زيد شكر و أمير محمد وعلي عادل و فراس برتو وقلة آخرين.

وجاءت فكرة إقامة مهرجان متخصص بهذه الأفلام من قبل الفنان حسين العكيلي وشريكه الدكتور عامر صباح المرزوك الذي أصبح رئيسا للمهرجان بهدف خلق مهرجان مختلف بجميع تفاصيله ونوعيته المغايره لما هو مألوف في الساحة العربية ، ويعد الآن المهرجان الوحيد في الوطن العربي بعد توقف مهرجان أفلام الرسوم المتحركة في مصر و في لبنان وتوفر بعض الملتقيات له مثل ملتقى كركوك لأفلام الأنيميشن الذي مازال مستمرا وملتقى أربيل لأفلام الأنيميشن الذي توقف للأسف، كما أن الاهتمام بهذه الأفلام يأتي على هامش مهرجانات السينما العالمية وليس متخصصا بها.

وعن تفصيلات المهرجان قال:

في النسخة الأولى استطعنا الحصول على الأفلام بمساعدة الناقد والمبرمج السوري صلاح سرميني المقيم في باريس الذي ساعدنا بإقامة اتفاقيات وشراكات مع مهرجانات فرنسية وأجنبية وعربية وفي العام الماضي، وكان لشركة مدينة الفن للإنتاج الفني والسينمائي دورا مهما بتزويدنا ببعض الأفلام .وكذلك من خلال موقع المهرجان على مواقع التواصل الاجتماعي وصلت العديد من الأفلام والمشاركات الدولية على الإيميل الخاص بالمهرجان أما هذا العام فقد حققنا خطوة متميزة بتسجيل المهرجان على منصة filmfreewym المنصة العالمية التي تتيح لجميع صناع سينما الأنيميشن في العالم تقديم أفلامهم للمشاركة في مسابقات المهرجان الذي سيقام للفترة من 26 - 28 - 2023 كما تم الاتفاق مع الدكتور محمد غزالة وهو أستاذ جامعي مصري متخصص ومسؤول في الاتحاد العالمي للأنميشن، على إمكانية توطيد التعاون بيننا وبين الاتحاد، وتحقق ذلك فعليا.

وعي سينمائي متطور

وحول تقبل المجتمع البابلي لنشاط المهرجان يؤكد العكيلي انه شهد نجاحا كبير غير متوقع وكانت كلية الفنون الجميلة هي المضيف له بينما قدمت العروض السينمائية المسائية على شاشات سومر سينما في BDC مول في الحلة. ويشير العكيلي الى الوعي السينمائي المتميز لدى النخبة المثقفة والناس عموما في الحلة عبر حرصهم على حضور عروض نادي السينما الاسبوعية الذي يرأسه بنفسه ويقدم الافلام العراقية حصرا ليتم تقييمها والترويج لها عبر استضافة مخرجيها وفنانيها، الامر الذي يؤشر نهضة سينمائية لامعة في الوسط الثقافي الحلي.

ويؤكد العكيلي على ضرورة توفر الدعم المؤسساتي اللازم لتنفيذ مشاريع الشباب الطامحة للاشتراك في عروض ومسابقات علمية، ويضيف، منذ إنتاج أول فيلم أنميشن "الأميرة والنهر" للمخرج الراحل فيصل الياسري عام 1984 لم ينتج سوى فيلم طويل آخر من قبل المخرج الشاب أنس الموسوي بعنوان " كلكامش العظيم" وبجهد فردي بحت دون دعم من أي جهة ، رغم تكلفته الباهظة. وقد لاقى نجاحا باهرا عبر مشاركته في مهرجانات عالمية إضافة لعرضه في احد دور السينما في بابل.

جدير بالذكر إن العكيلي لا يتوفر على أستوديو خاص به لكنه يتعامل مع زملائه الفنانين ممن لديهم إمكانيات تقنية وفينة جيده مثل الفنانين علي البياتي وانس الموسوي، وإنه كرس تجربته السينمائية عبر إخراج عدد كبير من الأفلام القصيرة والوثائقية إلى جانب إخراجه لفيلم بطول 45 دقيقة بعنوان "المليونير" بطولة الفنان سامي قفطان وسيناريو الفنان فاضل شاكر وإنتاج آسر عباس الحيدري المقيم في أمريكا عن قصة من تأليفه. محققا نجاحا لافتا.

وعن العلاقة مع نقاد السينما يذكر العكيلي: علاقتنا جيده جدا مع أهم نقاد السينما في العراق أمثال مهدي عباس و كاظم السلوم و علاء المفرجي واحمد ثامر جهاد، جميعهم كانوا قد حضروا مهرجاننا في نسخته الأولى والثانية وقدموا ندوات وحلقات نقاش عن سينما الانيميشن في العراق وتطورها.. كما سعينا لطبع كتاب عن كل نسخة منه يتناول سينما الانيميشن واهميتها، والعروض المشاركة. ويتمنى العكيلي على وزارة التربية والجهات المعنية الاستفادة من خبرته وزملائه في إنتاج أفلام أنميشن كوسائل إيضاح للمواد المدرسية مما يساعد في سرعة فهم واستيعاب الطلبة لها كما هو معمول في الدول الأوربية ومنها فرنسا.

فوتوغرافيا جاسم الزبيدي

البحث عن الجمال في خضم المعاناة

فلاح حسن الخطاط

يسعى الباحث الفوتوغرافي والخبير الطباعي الفنان هيثم فتح الله، بتأسيس سلسلة للكتب المصورة، تصدرها دار الأديب البغدادية، بإخراج متميز وطباعة ذات جودة عالية، أول كتب هذه السلسلة هو (لطيف العاني مصور من العراق) عام 2010، كتب مقدمته المعماري د. احسان فتحي، والاصدار الثاني كان عن أعمال الفنان والفوتوغرافي ناظم رمزي (جولتي مع الكاميرا) عام 2014 . والاصدار الثالث هو بعنوان (مراد الداغستاني بين الفن الفوتوغرافي والتشكيل البصري) عام 2020. أما الاصدار الرابع كان عن أعمال الفوتوغرافي هادي النجار بدراسة معمقة للناقد جاسم عاصي عام 2021.

في هذا العام حرص فتح الله على توثيق أعمال الفنان الفوتوغرافي (جاسم الزبيدي 1992-1940)، ضمن السلسلة نفسها، بشكل فني بعد معالجته للصور الأصلية وإعادة تصحيحها لتكون صالحة للطباعة. ويذكر في مقدمته للكتاب (الهدف الرئيس من اطلاق هذه السلسلة المصورة، هو منح قيمة فنية وتاريخية توثيقية للفوتوغراف العراقي). متعاملا مع هذه الإصدارات كونه فوتوغرافي أولا، وكطباعي ثانياً.

ان مثل هكذا مشروع يقدم لنا كماً هائلاً وأرشيفاً صورياً كبيراً يوثق المجتمع العراقي بأطيافه كافة، وعلى مديات زمنية مختلفة، كما أنه يمثل سجلاً لأحداث ومناسبات مفصلية مرّ بها العراق، إذ يشكل وثائق أثنوغرافية كاملة ذات أهمية إستثنائية.

في كتاب (جاسم الزبيدي.. الثائر بعدسته) يستعرض فيه الباحث هيثم فتح الله، شخصية جاسم الزبيدي، وأعماله التي وثقت مرحلة اجتماعية مهمة من تاريخ المجتمع العراقي. وتفصح عن تفاصيل حياة تلك الحقبة الزمنية التي عاشها في أجواء محيطه البيئي والاجتماعي والسياسي. فهو ينتمي لجيل الستينيات، أمثال لطيف العاني، ناظم رمزي، حازم باك، سامي النصراوي، وغيرهم ، بعد جيل الرواد أمثال نعوم الصائغ، مراد الداغستاني، أرشاك. هؤلاء عملوا على توثيق وتصوير مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية في العراق. وكل واحد منهم إتخذ اتّجاهًا في تنفيذ أعماله الفوتوغرافية، فمنهم من اهتم بالموضوع الصوري للحدث، والآخر بالفن التعبيري للصورة الفوتوغرافية. في حين امتازت عدسة الزبيدي بمواضيع إنسانية مفعمة بالانفعالات والتعابير الحادة معتمداً على التضاد الحاد بين العتمة والنور والظل والضوء. وأكثر أعماله تنقل لنا بصمت وجع الانسان وما يجول فيها من أفكار ومشاعر وأحاسيس، يخاطب بلقطاته ضمير الإنسانية ليوصل رسالته كوثيقة بصرية تؤطر مشاهد حياة الانسان.

سعى الزبيدي الى تسجيل وثيقة مصورة تحكي الحكايات والقصص متأثراً بالفكر اليساري، فكان إيذانا بتحولاته واختياراته في المستقبل، من أجل حياة حرة كريمة عززت من رغبته في التعبير عن تضامنه مع الفقراء، مدركاً قوة الصورة ومحمولاتها من قيم وأفكار تغني عن مئات الكلمات، مجسداً أفكاره اليسارية ليظهرها في لقطات تعبر عن المشاعر الوطنية والثورية؛ والتطلع الى الحرية والعيش الكريم.

شارك في تغطية معارك حزيران عام 1967، موثقاً مآثر الجيش العراقي والمقاومة الفلسطينية في تصديهما لعدوان الجيش الإسرائيلي. وفي عام 1970 قرر الذهاب الى أرتيريا ملتحقاً بفصائل جبهة التحرير الأريتيرية، لتوثيق حياة الثوار هناك، لصالح جريدة الجمهورية البغدادية آنذاك، فكانت تجربة فريدة ومتميزة أحدثت ضجة في الأوساط الصحفية والثقافية والرأي العام، كونها كشفت أسرار ووقائع كانت غائبة عن أذهان المجتمع العراقي والعربي.

لقد جعلته هذه التجربة يتربع على عرش مصوري الصحافة السياسية في العراق، مما حفزه على خوض غمار والسفر الى سلطنة عمّان لمناصرة ثوار ظَفار، متعرفاً على المجتمع العُماني الثوري وموثقاً معاناتهم وحياتهم اليومية. بعدها كانت له تجربته الميدانية في اليمن الجنوبي، ويشارك مع مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتوثيق جريمة تل الزعتر 1976. لم يستخدم الزبيدي تقنيات آلية معقدة في أعماله الفوتوغرافية من عدسات مقربة، وفلترات وإضاءة إضافية، بل اعتمد في معظم لقطاته على كاميرا واحدة نوع (رول فكس) بالرغم من امتلاكه عدد آخر من الكاميرات المختلفة. في الستينيات القرن الماضي تأثر المجتمع العراقي بالتطورات والمتغيرات السياسية والاقتصادية والحضارية في العالم، اتجه الشباب بثقافته نحو البلدان الاوربية والأميركية بوجه عام، والتأثر بالسينما، ووصول العديد من الكتب والمجلات التي قدمت المزيد من ثقافة تلك البلدان، ومنها مصادر الثقافة الفوتوغرافية. وكانت تصل للعراق آنذاك مجلات التصوير المشهورة وكتب عن المصورين العالميين من أصحاب الأساليب الجمالية، اللذين كرسوا أنفسهم لتناول موضوعات مهمة ومثيرة، ما زاد من اهتمام جاسم الزبيدي على متابعة مايصل الى المكتبات من مجلات ومصادر تخص التصوير الفوتوغرافي العالمي، حتى وقع بين يديه كتاب توثيقي مهم بعنوان (حرب بدون أبطال). للمصور الأميركي (ديفيد دوكلاس) الذي احتوى العديد من الصور التوثيقية لمعارك الجيش الأميركي في بقاع العالم. هنا بدأت أفكاره تتأثر بما سجلته عدسة المصور دوكلاس من لقطات مثّلت المآسي التي خلفتها الحروب للبشرية، والمعاناة التي يتحملها المقاتلون المشاركون بهذه المعارك. بهذا بدأ يبحث عن أسلوب وطريقة تجعله يناضل بعدسته من أجل إظهار معاناة الانسان في ظل قساوة السلاح المدمر، ومن اجل إرسال رسالة سلام للمجتمع، تبين قيمة الانسان الحقيقية. فاختط لنفسه أسلوب البحث عن المجتمعات التي تعاني الظلم وقساوة الحياة.

وبسبب مواقفه التضامنية أطلقت جبهة التحرير الأريتيرية أسمه على أحد شوارع العاصمة أسمرة بعد التحرير ونيل الاستقلال. لقد ترك ارثا كبيرا من اللقطات ستبقى وثيقة تاريخية تخلد أسمه كأحد مبدعي الفوتوغراف في العراق مغادراً عام 1992 الى عالم الأبدية.

* أكاديمي وفنان تشكيلي

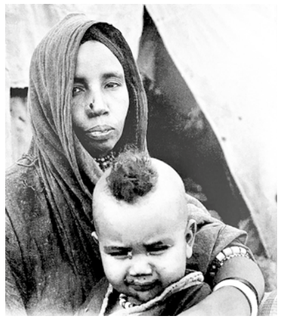

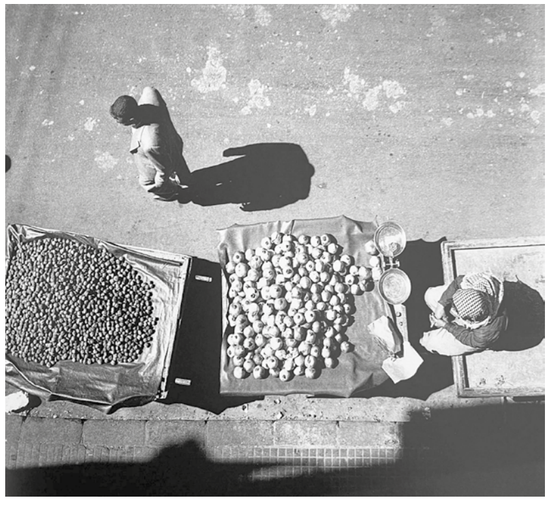

إصدارات

شعيب حليفي في كتاب جديد

سبع رسائل إلى صالح بن طريف

أصدر الروائي والناقد المغربي شعيب حليفي كتابا جديدا بعنوان (سبع رسائل إلى صالح بن طريف)، بحَثَ فيه بلغة سردية، عن إعادة كتابة تاريخ أربعة قرون ضائعة من التاريخ الرسمي المغربي، والتي تُعرف بإمارة برغواطة ، ببلاد بتامسنا.

الكتاب ليس بديلا عن التاريخ، وليس تاريخا، ولكنه رواية أخرى لما جرى انطلاقا من العودة إلى كل المصادر المعلومة.

يقول شعيب حليفي في أول صفحة من الكتاب:

الصمتُ معجزة الكلام.. والكلام قطعة من النَّفْس.

كل هذه القرون التي مرّت مثل نهر عبَرَ الزمن ولمْ ينقطع مجراه.. وأنتَ أشبه بنجم يلمع، لا يحجبه ظلام أو حِبر أسود.

اليوم أكتبُ إليكَ، ليسَ لأني شككتُ أو احترتُ، والحيرةُ ظلُّ اليقين...

ليسَ لأصحّحَ الافتراضات وأقلّبَ في النّوايا أو أشمّ رائحة المِداد الذي كتبوكَ به...

أكتبُ .. لأني اشتقتُ إليكَ كثيرا، وأنا ممتلئٌ من نفس الخيال الذي تركَ الباب مُواربا، وصانَ روحكَ حتى يمنحنا سببا راسخا للوقوف بشموخ فوق هذه الأرض.

- لماذا الآن بعد كل هذا الصمت؟ قلتَ تسألني.

- نحن جميعا ننتظرك ! ننتظر متى نكونُ ما نريد نحن.

- هل صرتَ مؤرخا.. ؟ قلتَ تستفسرُني.

- أبدا، بل أنا كائن باع نفسه للخيال!!

صدر الكتاب عن منشورات القلم المغربي، الطبعة الأولى نونبر 2022.

وكتابان جديدان لسمير الشيخ

نثار الحلي في جماليات المكان

متابعة: نصير الشيخ

للناقد والمترجم الدكتور سمير الشيخ صدر كتابان جديدان الأول تحت عنوان " نثار الحلي ـ في جماليات المكان " عن دارأمل الجديدة / دمشق ـ سوريا وبواقع 152 صفحة من القطع المتوسط. الكتاب جاء بشكل قراءات للمكان، هذه الأمكنة التي بمجملها هي قيد مشاهدة المؤلف لدى زيارته لها وبمختلف البقاع من العالم/ ومن ثم سجل انطباعاته ورؤاه، من هنا كانت هذه القراءات "تشكيلات لسانية جمالية فيها من الوصف والأنطباع الكثير/ قدر ما يقل فيها التفكر والتحليل، هذه الأسفار لاتصف المدن،كل المدن بل الظواهر الجمالية فيها والقريبة منها"

الكتاب سياحة في أماكن مختارة ومدن من العالم، فمن "جعيتا" الجمال في الخلق الى "كهوف باتو" متاحف الفن أم عبادات وثنية الى "حدائق الورد في بورتلاند" حين يصبح الجوري فلسفة الى "الهيرمتاج" أيقونة الروح الى "مسرح البالية والأوبرا" أوديسا عروس البحرالى "دولما باشا" خرائد بنكهة التاريخ الى "قرطاج" ايقاعات الزمن والثقافة والفن.

اما الكتاب الثاني فجاء بعنوان "مدارات سيمائية" عن دار أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، وبواقع 166 صفحة من القطع المتوسط، واشتمل الكتاب على فصول قصيرة أسماها المؤلف "أوراق نقدية" مختلفة الاطوال والتي كتبت مابين 2020 و2021 هي ثمرات يانعة للسيميائيات التي تبغي استنطاق علامات الحياة، فالطبيعة بشرية كانت أم مادية تبث ضروبا من العلامات التي ما ان ترتبط بالمجتمعات والثقافات حتى تتحول الى رموز ليصبح البعض منها كونيا كما في الاساطير.

ومن عنوانات هذه الأوراق "فلسفة الضوء، الأزرق رمزا، لغة الأطفال والنظرية اللسانية، عطيل ودزدمونة سيمائيات المسرح والتشكيل، الكاتب بعد رحيله سيمائيات المكان.

جدير بالذكران المؤلف سمير الشيخ ناقد ومترجم واكاديمي، له العديد من المؤلفات في حقل نقد الشعر والدراسات الثقافية والترجمة ومن أبرزها "القصائد المائية، والزنبقة الصوفية، والصوفية والغاب وأوديسا الرمز".

ثوار الأوروغواي العابرون للحدود وهدايا عيد الميلاد

التوباماروس.. صفحات من الرومانسية الثورية

كارلوس ويلسون
ترجمة: الطريق الثقافي

في الستينيات والسبعينيات، أصاب ظهور النزعة العسكرية والديكتاتورية في أمريكا اللاتينية (تحت إشراف الولايات المتحدة) الأوروغواي. نشأت توباماروس مستوحاة من الثورة الكوبية. مع تجريد المزيد والمزيد من الحقوق الدستورية تحت ستار معاداة الشيوعية قام توباس بتنظيم العديد من الإجراءات الذكية، ودائمًا ما كان حريصًا على عدم الإضرار بالناس. هذا أكسبهم شهرة عالمية. مع نجاحهم في الكشف عن الفساد الحكومي، وبالتالي إحراج النخبة، أصبحت الشرطة وحشية على نحو متزايد.

في كتاب "التحول إلى توباماروس"، تستكشف ليندسي تشرشل رواية بديلة للعلاقات بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية من خلال تحدي الافتراضات القائمة منذ فترة طويلة حول طبيعة الحركات الثورية، مثل مجموعة التوباماروس في الأوروغواي. وهي منظمة ثورية ومبتكرة، اعتمدت أسلوب حرب العصابات في أمريكا اللاتينية أثناء فترة الحرب الباردة، لتفعل أكثر من مجرد الانحياز في المعركة الأيديولوجيات بين الاشتراكية والرأسمالية. لقد خلقوا شكلاً محليًا وفريدًا من الثورة.

تفحص تشرشل العلاقة بين قمع الدولة والمقاومة الثورية، والروابط العابرة للحدود بين ثوار الأوروغواي التوباماروس والجماعات اليسارية في الولايات المتحدة، وقضايا النوع الاجتماعي والجنس داخل هذه الحركات. لقد أصبحت أنجيلا ديفيس وإلدريدج كليفر، على سبيل المثال، رمزا للمقاومة في كل من الولايات المتحدة والأوروغواي. بينما ركز جزء كبير من يسار الأوروغواي والعديد من الجماعات الثورية الأخرى في أمريكا اللاتينية على الأمومة باعتبارها مصدر إلهام لسياسات المرأة. وفي نهاية المطاف، تغيير فهمنا للسبب الذي يجعل الحركة ثورية حقًا.

إنّها مساهمة مهمة في فهم السياسة وأهمية هذه القوة المثيرة للإعجاب في أمريكا اللاتينية، وتوضح كيف يتم استخدام التكتيكات الثورية للتوباماروس من قبل المناضلين من أجل الحرية الحضرية في جميع أنحاء العالم.

مثال يُحتذى

لقد أصبحت الأوروغواي الدولة الأكثر تعذيبًا على وجه الأرض، حيث وقع واحد من كل 50 ضحية للعنف والقمع المتزايد. فرد التوباماروس بعمليات خطف واغتيالات مستهدفة. وفي العام 1970، أعدموا دان ميتريوني الذي أرسل من واشنطن لتعليم جيش الأوروغواي كيفية التعذيب من دون قتل.

لطالما أثر التوباماروس على الأفراد والحركات المهتمة بالنضال الثوري المسلح، من حركتي "النزول تحت الأرض" و"النمور السود" في الولايات المتحدة، إلى حركة "الألوية الحمراء" في أوروبا، إلى حركة "زاباتيستا" في تشياباس وأكثر من ذلك.

قبل عامين، بدا أن التوباماروس في الأوروغواي يقدمون نموذجًا مثاليًا لما يجب أن يكون عليه النشاط الثوري، للعديد من الثوار في جميع أنحاء العالم، وقد أثّر مثالهم على حركات أخرى في اثنتي عشرة دولة أو أكثر. وقد حظيت أنشطتهم بمزيد من الأهمية في أعقاب صنع "حالة الحصار"، وهو فيلم ممتاز أخرجه كوستا غافراس.

لقد كان العامل الحاسم في ظهور التوباماروس في الأوروغواي، هو ذوقهم وشجاعتهم وعبقريتهم. ولكن على قدم المساواة، فإن سياساتهم بالتأكيد كذلك. كتب فون كلاوزفيتز، الاستراتيجي الألماني، الذي أعجب به لينين كثيرًا، أن الحرب ليست سوى امتداد عنيف للسياسة؛ إذا كانت السياسة خاطئة في البداية، فمن المحتمل أن تسير الحرب على المنوال نفسه.

إذا كنت تريد حرب عصابات في الأوروغواي، فيجب أن تكون حربًا حضرية. تهيمن على البلاد وعاصمتها مونتيفيديو. في العام 1964، كان أكثر من ثمانين في المائة من السكان يعيشون في المدن، وكانت الغالبية منهم في العاصمة نفسها. وفي أوائل الستينيات، كانت الأوروغواي ديمقراطية برجوازية صغيرة هادئة، وكان يُطلق عليها "سويسرا أمريكا اللاتينية". كان لديها عدد سكان صغير يمكن التحكم فيه، وحركة عمالية متطورة. هيمن على سياساتها نظام مستقر ثنائي الحزب.

في خضم هذه الأزمة جاء التوباماروس، تحت أسم غريب يعود إلى التوباس الأصليين من رعاة البقر الذين قاتلوا من أجل انتزاع الأوروغواي من الاستعمار الإسباني. لقد كانوا ـ آنذاك ـ شخصيات مجيدة ورومانسية من الماضي القومي، استمدوا اسمهم من شخصية أكثر رومانسية، هي توباس أمارو، آخر ملوك الإنكا. الذي كما سنرى، يقول الكثير عن سياساتهم.

دان ميتريون

على الرغم من أن الأوروغواي هي واحدة من أكثر دول العالم تحضرًا ، إلا أن التوباس الأصلية بدأت بالطريق الريفي العصري. بدأ راؤول سينديك، أحد المؤسسين الأصليين، كمنظم بين عمال مزارع السكر الفقراء المروعين. كان لدى التوباس الآخرون خبرة في حرب العصابات الريفية في أماكن أخرى من القارة. وكان دخول التوبا إلى المدن نتيجة للأزمة والقمع الساحقين، ناهيك عن الخط الماركسي بشأن الدور الثوري للطبقة العاملة.

منذ البداية، أسس التوباماروس سمعتهم في التنظيم والتوجيه اللامعين. كان تخصصهم هو الاختطاف السياسي. لم تكن هذه غاية في حد ذاتها، بل كانت مصممة لإبراز رسالة سياسية. وكان من أهدافهم أعضاء الحكومة الفاسدين ورجال الأعمال الأجانب وغيرهم من المتورطين في الانهيار الاقتصادي. وكان من أهم انجازاتهم هو اختطاف دان ميتريون، خبير التعذيب في مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي يعمل كتاجر مساعدات أجنبية. لقد أعدت حركة التوباماروس وأصدرت ملفات مفصلة عن الفساد والتعذيب، بناءً على استجواباتهم لميتريوني وسجناء آخرين. وقد أخفت الحركة المختطفين، بل وهربتهم سرًا، بعد استجوابهم، إلى المستشفيات لتلقي العلاج. لكن أعمالهم المثيرة الأخرى كانت أكثر إثارة للإعجاب. دع لابروس يروي القصة:

"15 مايو 1969: نهائي كأس أمريكا بين الأرجنتيني إستوديانتس دي لا بلاتا والمنتخب الأوروغوياني ناسيونال دي مونتيفيديو. كان كل من لم ينجح في دخول الملعب يلصق راديو ترانزستور على أذنه.. وبدلاً من صوت المُعلق المتوقع، أعلن صوت واثق وثابت، رسالة من حركة التحرير الوطني (توباماروس) استمرت خمس دقائق، ثم تكررت خمس دقائق أخرى". وأجبرت الشرطة على تفجير منصة لإيقاف البث.

وفي 8 تشرين الأول/ أكتوبر 1969، استولى 40 توباس على بلدة باندو الصغيرة، بعد وصولهم إلى المدينة متنكرين في هيئة موكب جنازة. ومع ذلك، فقد استخدموا هذا فقط كفرصة لتوزيع المنشورات. أولئك الذين تم أسرهم تعرضوا للتعذيب الوحشي: أحدهم، خوسيه إغليسياس، وجد أنه يعاني من صدمة في الجمجمة بعد استجوابه. في وقت لاحق، بدأ التوباس بالاستخدام المنهجي لمكافحة الإرهاب: أي شرطي أو جندي متورط في التعذيب يمكن أن يتوقع الموت العنيف على أيدي التوباماروس. ولبعض الوقت، كان لهذا تأثير مفيد على شرطة الأوروغواي الذين كانوا حريصين على تطبيق الدروس التي تلقوها من وكالة المخابرات المركزية بشكل جيد. لكن فقط لبعض الوقت.

ديوك رومية

كانت أعمال التوباس المثيرة الأخرى دعاية خالصة. ولعل أفضل مثال على ذلك هو اختطافهم لحمولة شاحنة من الديوك الرومية التي وزعوها على فقراء مونتيفيديو في عيد الميلاد.

وكما يقال أن الأسلوب هو السياسة. ينتمي التوباماروس ومن يتبعهم، إلى تقليد عتيق ما قبل ماركسي. جوهر هذا التقليد هو أن هناك نوعين من الناس الطيبين: أولئك الذين يتصرفون والذين يشاهدون. ربما كان كل فلاح يحلم بأن يكون روبن هود، لكن لم يكن هناك سوى روبن هود حقيقي واحد. هناك المختارون والقديسون والمخلصون من جهة. ومن ناحية أخرى يقف القطيع، أولئك الذين سيخلصون.

عملية أرماديلو

في نيسان/ أبريل 1972، أعلنت حكومة الأوروغواي "حالة الحرب الداخلية". لقد شرعت في حشد كل مورد إرهابي تحت تصرفها، من أجل شن الهجمات العشوائية بمساعدة المخابرات المركزية الأمريكية، واعتقل المئات من التوباس، ، وكُشفت ست من فرقهم الجراحية. وتحت ضغط شديد، أنسحب ما تبقى منهم إلى الريف خارج مونتيفيديو، وقد عُرفت هذه العملية بأسم "عملية أرماديلو". لكن الصعوبات الاقتصادية المزمنة في أوروجواي استمرت، بعد أن أثبتت استراتيجية التوباماروس صحتها، حتى بعد أن حُكم على مؤسسها راؤول سينديك بالإعدام. لقد كانوا قلة بطولية تسعى جاهدة لإقناع الأغلبية، وتمتعوا بتعاطف واسع النطاق، إلا أن تكتيكاتهم لم تكن مرتبطة بالنضالات الحقيقية لعمال أوروغواي وظلوا تجمّعًا يغلب عليه الطابع المتوسط ويسعى للتأثير على الحركة العمالية بواسطة الأعمال البطولية الفردية. لقد كانوا نموذجًا للرومانسية الثورية الحازمة والذكية والملهمة للأجيال في جميع العصور، على الرغم من اختلاف الكثير من حركات اليسار معهم واعتراضها على تكتيكاتهم التي انتهجوها، والتي كانت محطّ إعجاب وتعاطف الشعوب في أمريكا الجنوبية كلها.

قصائد من فاروق فياض..

هانوي

هانوي خضراء
الأرض
والماء
والناس مثل الرز
بيض
ناعمين
في هانوي رأيت الرياح
تروض قطعان الغيوم
بعصا الحرارة والرطوبة
في هانوي رأيت هو شي منه
الحكيم
من غير عكاز يسير مع الزائرين
يتفقد اسماك البحيرة
حييته
فرد بإحدى اللغات ألثمان التي
يجيد
ثم قال:
لم أكن اعلم بأنهم سيحنطون جثتي
لكنني خائف بان يحنطوا فكرتي
ومضى إلى قبره الزجاجي
ونام.

هيمنة

بين هيمنة روحك
وقمع جمالك المفرط
ثورتي
مستحيلة

***

بين حزني عليك
وحزني عليَّ
كؤوس كثيرة
فلماذا تلتقي إحزاننا
ونحن نفترق؟

***

صمتي قالها
وعيوني
ولم تسمعيها
ففكت الخمرة عقدة من لساني
وقلت
احبك
فاسمعيها

***

لقرأتي وقتها
ولأصدقائي
وانشغالي
بهموم الآخرين
ولك
ما تبقى
من شظاياي
فاستجمعيني زورقا

***

أو نورسا مغرما بموج بياضك
فانا متمرد مثلك يا حبيبتي

صوت

لصوتها أيضا عريه
ولشهوتي أذان يقظة

***

وجهك
وشم شديد البياض
في ليل
ذاكرتي

رسالة من ماركس

السلام
نهاية صناعة السلاح
وتجارة النساء
والمخدرات
السلام
إفلاس البنوك
ورمي النقود في سلة المهملات
السلام
زوال الطبقات

إشتاء

بين سجارتي وقلمي
وكلاهما أسير أصابعي
يتعمد صمتي ببياض أوراقي
وبين خمرتي وحزني
ليل اشتهيه محبرة
ويشتهيني ريشة
للكتابة

***

يطاردني
الليل كأني متهم
بالأرق

***

في كل حب
أنسى..
كأنه أول طعنة
أو ربما الأخيرة
حتى
وان مر صدفة
لفترة قصيرة

***

إني مدين لك
بأغلب القصائد
التي كتبها
رحيلك
بأصابعي

سهر
قمر في بحر الليل
يجدف
بجفوني

لملم النجم بكاسي عينيك
بوصلة في العتمة يهديك

هذا التنقيط الأزرق يكشف
سر العشق الغامض فيك

***

إلى كل الذين عبروا بشجاعة عن
أفكارهم
اغتيال
الخيانة
بنت الاكتشاف
والاكتشاف
خيانة للمقدس
فعليك
إن تختار موتك
بمدية
أم
بالمسدس

***

الأرض
فردوسنا الوحيد
نحن الثملون
عشقا
وشعرا
وخمرا
الهاربون من شيخوخة
أحلامنا
لرحمك الرحيم
مهما كنا بارعين
بتأويل خلودنا
المزيف

امراة في..؟

قالت:
بقربك
تخلع أنوثتي تجاعيدها
ويملأ الندى مسامات
وردي
بقربك
يزهر نهداي
على أغصان يديك.
يقطفا شفتيك
دون إن انتبه.

كه يلان محمد في"كهف القارئ"..
من نظرية التلقي إلى البيئة التفاعلية

فريدة حسين ـ الحزائر

انتصر الكاتب العراقي كه يلان محمد في كتابه "كهف القارئ" للرواية والقارئ معا، وكأنه يصنع منهما ثنائيا متناغما يخدم كل منهما الأخر في سيمفونية وجودية تحاكي الواقع بطريقة ذكية، تمنح النص ما يمكن أن نسميه الراهنية، وتمكّن القارئ من ممارسة التأمل لصناعة الحقائق على ما يراه فريديريك نيتشه "لا توجد الحقيقة إنما فقط التأويل".

معنى هذا أن الكاتب العراقي بحث في مؤلفه عن حقيقة كتابة النص الروائي من جهة وحقيقة جعل هذا النص موجودا بالفعل بفضل القراءة من جهة ثانية، فحسبه الرواية لم تعد - في عصر السرعة وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي- حائطا لشعارات نضالية أو ادعاءات أيديولوجية إنما أبوابها أصبحت مشرّعة بوجه التطور العلمي الذي يفرضه العصر الحديث، ما أكسب هذا الجنس الأدبي قدرة على الانفتاح أكثر على احتمالات التجديد اللامتناهية.

اشتغل كه يلان في "كهف القارئ" على تحليل واقع الرواية للتأكيد على وجود تواصل بينها وبين مجالات أخرى خارج الأجناس الأدبية، وأبرز قدرة الروائي على ترويض الذاكرة، إلى جانب خاصية التفاعل التي يتميز بها النص الروائي في علاقته بالحدث الراهن، دون أن يهمل ما أطلق عليها "غواية السيرة"، حيث أشار إلى أهمية نضوج وعي الفرد وإدراكه لخصوصياته الذاتية وقلقه الهوياتي، وكل هذا من خلال الترابط الوثيق بين حركة الفكر وتطور الأشكال السردية. وفي هذا السياق، استشهد المؤلفُ بروايات محمد شكري "الخبز الحافي"، وواسيني الأعرج "ليالي إيزيس كوبيا" عن الكاتبة اللبنانية مي زيادة.

وعرج الكاتب إلى لعبة التخييل، وتحوّل الرواية إلى صندوق الدنيا للإنسان المعاصر بالنظر إلى تراخي السلطات المجتمعية وتلاشي الخطوط الحمراء بحكم رغبة الرواية في تناول كل الموضوعات دون الامتثال لمفهوم "المحرّم"، حيث أصبح العمل الروائي يشاكس هذا "المحرّم" ليس بغرض إثارة الجدل، وإنما رفضا منها للتخندق والتوظيف لأغراض دعائية، وتأكيدا على أنها عمل يقوم على حكمة اللايقين وفق مفهوم "مطرقة نيتشه". وعلى هذا الأساس، يرى كه يلان أنه من الضروري أن يتم فتح الباب لمناقشة موضوع تباين الذائقة ومستويات التلقي من عصر لآخر، مشيرا إلى استقطاب الرواية للجماهير في هذا العصر، إذ أن الرواية اكتسحت المشهد الثقافي مستغلة الثورة المعلوماتية التي أتاحت لها فرصا وتحديات عديدة إلى درجة أنها حلّت محل الأيديولوجيا والأساطير. ونبّه الكاتب هنا إلى أنه كلما زاد الشعور بالاغتراب لدى الفرد يكون أكثر افتتانا بالعوالم المتخيلة، مما يطرح التساؤل: هل يريد القارئ خلال الالتحام بالكون الروائي تعويض محدودية حياته؟"

ولتقرب هذا السؤال من أية إجابة ممكنة، ذكّر كه يلان بمقولة الكاتب "ميلان كونديرا" بأن "وجود الرواية هو حماية لنا من نسيان الوجود"، مما يدل على انعتاق الخيال بفضل الرواية من قيود واقع محدود. كما استحضر المؤلف أيضا الكاتب الأمريكي "آدم كسرش" الذي قال إنه بفضل الرواية لا مجال للأحادية في التفكير والتعبير أو الهيمنة. واعتبارا من هذا، فإن الرواية تلبي الرغبات الاستهلاكية وكأن القارئ يقدم خدمة لحركة السوق الرأسمالية بالنسبة للروايات التي تكتسح السوق لمدة قبل أن تستنفذ صلاحيتها.

أما الروائي الشهير "ماريو فرغاس يوسا"، فإنه يؤكد على أفضلية القراءة لأن القارئ يتحول إلى مشاهد خلاق. وفي سياق آخر، تناولت المفكرة المغربية فاطمة المرنيسي الخصومة القائمة بين الخيال والسلطة، واعتبرت الخيال ملجأ الفردية الأصعب ترويضا، وتصفه بالحديقة السرية للمرء الذي ينجو من المراقبة وكيل التهم، ولا يتقيد بالإكراهات الخارجية. ومن هنا - يضيف كه يلان محمد - إنه يمكن فهم تصاعد نسبة قراء الرواية والإقبال عليها بأنه رفض للمرويات الرسمية ومسعى لإدراك خصوصيات الذات من خلال طرح الافتراضات، والسؤال عن الإمكانيات المنسية بعيدا عن المرجعيات التقليدية، ولم تعد الرواية مجرد مصدر للتسلية والإمتاع، وإنما قد تكون الغاية من قراءتها هي التزود بمعرفة حول ما يدور في الأوساط السياسية والاجتماعية. عليه واصل الغوص في الموضوع، وأشار إلى أن العمل الإبداعي أكثر تواصلا مع المستحدثات دون أن يفقد خصوصياته الفنية، وأن كل نص أدبي يتم التعامل معه بوصفه منجزا أدبيا قابلا لمساءلة القارئ الذي يملأ ثغراته، وأن الرواية أداة معرفية وأداة لإنتاج الوعي بالمعطيات الوجودية لأن فن الرواية متسم بالتعددية في الأصوات، فالحراك الروائي يرافق نشوء وعي جديد لدى قرائه ومتابعيه، والرواية تعوّض القارئ عما ينقصه في الواقع.

وفي سياق الأدب والبيئة الافتراضية، ومن منطق تواصل الأديب مع جمهور القراء، اعتبر الكاتب العراقي أن المؤلف أصبح في هذا العصر يراهن أكثر على القارئ الذي يخرج نصه من العتمة بفعل التفاعل السريع بين القارئ والمنتج الأدبي، بل ذهب بعيدا في رؤيته حينما قال إن القارئ أصبح يزاحم الناقد في وظيفته، خصوصا مع انتشار الإعلام البديل الذي تسبب - حسبه - في خسارة المثقف مزيدا من الأدوات المكونة لسلطته المعنوية وهذا قد ينسحب أيضا على وظيفة الناقد الأدبي الذي يبدو أنه أقل فاعلية من القارئ العادي، لذا يُعقّدُ الرهانُ على هذا الأخير وعلى ما يقوله عن النصوص الأدبية. وأضاف المصدر أن عصر القارئ يضفي دلالة أنه "ليس المقصود بالقارئ ذلك الذي حدد المنهج البنيوي مواصفات، حيث أعلن موت المؤلف، وأصبح معنى النص متوقفا على وجود القارئ الذي يملأ فجوات الأثر الأدبي، وإنما المقصود هو القارئ الذي يراهن عليه المؤلف لخروج منجزه الأدبي من العتمة". واعتبر انفتاح التواصل الاجتماعي بوجه الجميع ساهم في تشكيل الجمهور القراء، وتشكيل الذائقة واختيارات القراء، في تأكيد آخر على محدودية دور الناقد، مشيرا إلى اعتماد الروائيين حاليا على نشر في صفحاتهم ما قاله المؤلف أصبح في هذا العصر يراهن أكثر على القارئ الذي يخرج نصه من العتمة

القارئ العادي عن إصداراتهم الجديدة إضافة إلى المقتبسات المتداولة، التي غالبا ما تكون دافعا لمتابعة العمل الروائي بأكمله، ما يعني وجود عناصر جديدة لتشكيل الذائقة والوعي بالأثر الأدبي، ويؤكد كه يلان هنا عن التساؤل حول مصير الناقد في عصر القارئ، حيث أن النقد عمل معرفي يتطلب تجديدا في الأدوات والرؤية حتى لا يحل به الركود ولا ينتهي إلى الجمود، مشيرا إلى أنه مؤخرا يلاحظ فراغ علبة النقد بينما نجح الروائيون في إيجاد لغة روائية متفاعلة مع واقع العصر ومتطلباته العلمية، فيما "تكتفي معالجات النقاد بتدوير بعض المصطلحات والعبارات التي لا تخدم العمل الأدبي وذائقة القارئ"، وحسبه فالروائي أدرك لغة العصر والتكوين العقلي الجديد، وأن مستوى التواصل ونسبة التفاعل يدفعان بالمبدع للشروع في كتابة عل جديد.

واستشهد مؤلف "كهف القارئ" هنا بمقولة الفرنسي "أليكسندر دوما" حينما قال "فمن ميزات الروائيين أنهم يخلقون شخصيات تقتل شخصيات التاريخ، والسبب أن المؤرخين يكتفون بالحديث عن أشباح، أما الروائيون فيخلقون أشخاصا من لحم ودم". كما استدل كه يلان بكل من الإيطالي "أمبيرتو إيكو" الذي دعا إلى التعامل مع النصوص الأدبية بمنطق جديد، وكذلك الناقد المغربي سعيد بنكراد الذي يعتبر أن "القراءة قدر كل نص". وكلا الرأيين يستندان إلى نظرية التلقي حيث الحقيقة لا تكمن في النص بل هي وليدة أنماط وأشكال تثير القارئ الذي ينهض بصناعة الحقائق . ولم يغفل المؤلف ميزة النص الروائي المتمثلة أساسا في المرونة وإمكانية تصريفه في سياقات متعددة، وكذا ارتباط قدرة الكاتب على الحضور بنوعية العمل وراهنيته المتجددة من منطق الرواية واحتمالات التجديد اللامتناهية، وعرج إلى شكل الرواية في زمن متسارع، وحسب الكاتب الإيطالي "إيتالو كالفينو"، فإن العصر الحديث يفرض إدراكا جديدا للكتابة ومن الضروري أن تكون الأعمال الروائية مقتصدة في صياغة تعبيراتها لأن ذوق القارئ المعاصر لا يتحمل الحشو والإسهاب، وهنا تظهر قدرة النص الروائي على استيعاب أشكال وموضوعات جديدة، لا سيما بعد إقصاء سلطة الرقيب بأنماطه المختلفة. من جهة أخرى، أثار صاحب "مأدبة السرد" الصادر حديثا، اغتراب الكاتب عن زمنه وراهنية النص المتجددة، على غرار ما عاشه نيتشه الذي لم يكن ليتنبأ بالأهمية التي تحظى بها نصوصه الفلسفية الآن. وختم كه يلان محمد مؤلفه "كهف القارئ" بضرورة أن يكون أمام القارئ مجالا لتأمل مراحل التكوين ونمط الحياة، مستحضرا في فصل "أرثر شوبنهاور" والنصف الفارغ من الكأس، مناقشة الكاتب الأمريكي "إرفين د. يالوم" في روايته عندما بكى نتشه إمكانية التسامي على الأزمات الذاتية وتحويلها إلى دوافع للنمو، راميا بذلك إلى توظيف المادة الفلسفية لتناول الظواهر الحياتية وفتح ممر لتداول الهواجس الوجودية.

نظرة تاريخية في العبقرية والجنون
التأثيرات النفسية والإبداع

ماجد الياسري

لفترة تزيد على خمس سنوات تنشر المجلة الرسمية للكلية الملكية البريطانية للأمراض النفسية وفي كل عدد صورة لوحة فنية من رسم مريض مصاب بحالة نفسية أو عقلية، وهو ما يعكس مدى الاهتمام بالنتاجات الفنية الإبداعية للمرضى النفسيين كمؤشر للعلاقة بين الابداع والصحة النفسية. وهو ما لا تقتصر على الفنون التشكيلية وحسب بل ويمتد الى مجالات أدبية وعلمية (يطلق عليها نتاجات عبقرية حتى منتصف القرن العشرين) بما فيها الفيزياء والرياضيات وغيرها.

وتتصدر مكتبتي الخاصة لوحتان مهداتان لي، الأولى من مريض في الثلاثينيات مصاب بالشيزوفرينيا والأخرى من رسامة معروفة تجاوز عمرها الثمانين تسكن في احدى ضواحي لندن، وكانت تعاني من نوبات من الكآبة الشديدة والهلوسة البصرية. والى جانب اللوحتين رفوف عليها أيضا عشرات المؤلفات بالعربية والإنكليزية تناقش العلاقة بين العبقرية والجنون وتأثير العوامل الوراثية والسمات الشخصية والامراض النفسية والعوامل الاجتماعية لسبر اغوار هذه العلاقة التي مازالت حيثياتها موضع جدل.

وقد بدأ الاهتمام بالنشاطات الإبداعية للمريض النفسي او الحياة النفسية للمبدعين في القرن التاسع عشر ممن تركوا نتاجات فنية وأدبية تعتبرا جزءا مهما من الخزين العالمي وبهدف دراستها بشكل منهجي لحل إشكالية العلاقة الملتبسة بين العبقرية والجنون. ومن الجدير بالإشارة ان ما سبقها كان إشارات مقتبسة عما تركه الفلاسفة في اليونان وروما في عصر الثقافة الكلاسيكية، خاصة في كتابات الفيلسوف اليوناني أرسطو (322-384) والتي أشار فيها الى انتشار حالة الكآبة والملانخوليا لدى الفلاسفة والسياسيين والرسامين والشعراء المرموقين اللذين عاصرهم، وعزاها الى زيادة افرازات الغدة الصفراء، بينما كتب الفيلسوف والشاعر لوسيوس سينيكا، وهو من مدرسة المشائين الفلسفية في روما، عن عدم وجود عبقري بدون مسحة من الجنون.

وفي القرن الثامن عشر كتب الشاعر والناقد جون درايدن (1631-1700)، الذي منح لقب أمير الشعر البريطاني، دراسة أشار فيها الى وجود حاجز رفيع بين العبقرية والجنون، بينما وصف الشاعر الإنكليزي واحد مؤسسي الحركة الشعرية الرومانسية في القرن السابع عشر صموئيل كولدرج (1772-1834)، الذي كان يعاني من نوبات من القلق والكآبة شخصت حديثا باحتمال اصابته بحالة القطبية الثنائية (نوبات متتابعة من الكآبة الشديدة تعقبها حالة هوس عقلي) وصف شعره بان نتاج عقل مقدس سماوي. وجاء مع المعارف العلمية التي رافقت مرحلة التنوير، بعد الخروج من الهيمنة المطلقة للظلام الفكري والثقافي الذي ساد أوروبا في فترة القرون الوسطى نتيجة هيمنة تعاليم الكنيسة والاكليروس والمقدس على جميع مناحي الحياة رافقها الاغتيال الممنهج لكل نتاج فكري وعلمي، تدفق واسع للأبحاث التجريبية وبدايات اتباع المقاربة المنهجية للكشف عن العلاقة بين العبقرية والجنون.

الشكل المورفولوجي

ومن أوائل من اهتم بدراسة هذه العلاقة بشكل منهجي هو الطبيب الإيطالي دارس علم الاجرام سيزار لمبروسو (1835 - 1909) وكانت مقاربته خليطا من الداروينية وعلم الاجتماع وعلم النفس السريري، وأيضا دراسة الشكل المورفولوجي للجمجمة من شكل وملامح الرأس وما فيه من منحنيات ونتوءات. وجمع ملاحظات ونوادر عن الفنانين والكتاب و الشعراء، فمثلا في 1879 سافر الى روسيا لمقابلة تولستوي الكاتب المعروف، مؤلف رواية (الحرب والسلام) الذي كان يعاني من نوبات قلق وكآبة حادة. واستفاد مما جمعه في كتابة (الرجل العبقري) الذي صدر عام 1889 والذي حاول فيه اثبات ان العبقرية احد اشكال الجنون المتوارث، وتتوزع على 13 نوعا. وقد تعرض الى انتقادات حادة من الأوساط العلمية لفقدان استنتاجاته المصداقية واعتمادها على مجرد حكايات. ومن النتائج الإيجابية لكتاب لمبروسو انها حفزت آخرين على البحث والتقصي في ذات الموضوع ونشوء مدرسة فكرية مهتمة بها مثل الطبيب ماكس نوردو (1849 - 1923) الذي اصدر مؤلفا من مجلدين بعنوان "الانتكاس" وصف فيه الكاتب البريطاني أوسكار وايلد والفرنسي أميل زولا، على سبيل المثال، كونهما عصابيين مصابين بالموت الأسود الروحي الذي يجب مواجهته كوباء.

و تابع ذات الاهتمام الطبيب النفسي الألماني الذي درس تاريخ الفن في جامعة فيينا هانز برنزهورن (1886 - 1923). فخلال عمله كمعالج نفسي في أحد المصحات جمع اكثر من 5000 لوحة من نتاجات ال450 نزيل في المصح. واعتبر ذلك اول بحث منهجي لعلاقة الفن بالحالة النفسية للرسام. وفي تلك الفترة نشر الطبيب النفسي السويسري والتر مورغنثلير (1882 - 1965) كتابه "المريض النفسي كفنان تشكيلي"، وهو مكرس لدراسة مفصلة عن الحياة الفنية لمريض نفسي مصاب بالشيزوفرانيا هو أدولف ويلفلي (1864-1930) الذي كان يرسم باستمرار للتخفيف عن معاناته العقلية، ونشرت اعماله في 45 مجلدا، عدد كبير منها موجودفي متحف بيرن للفنون الجميلة. ومن الأسئلة التي أثيرت آنذاك ان المبدعين معرضين للإصابات النفسية كأي شخص اخر، لكن هل هناك ما يدل على انهم عرضة للحالات النفسية؟ وما هو تأثير الحالة النفسية على نتاجاتهم التي تميزها عن الفنانين الاخرين غير المصابين بأمراض نفسية؟ وهي أسئلة مازالت موضع جدل حتى يومنا هذا.

وعلى سبيل المثال كان احد نزلاء مستشفى مودزلي للأمراض النفسية في جنوب لندن ومستشفى بيثليم في ضواحي لندن الجنوبية، حيث عمل عشرات الأطباء الاستشاريين العراقيين في مرحلة التدريب العملي كجزء من متطلبات الحصول على التخصص في الطب النفسي، كان الفنان الكندي المشهور ويليام كيريليك (1927 - 1977)، الحائز على وسام كندين يتعالج. كان لطفولته ومعاناته من المرض العقلي، حيث كان مصابا بالشيزوفرنيات، أثر كبير على نتاجاته. ومن اشهر لوحاته "المتاهة" التي فسرها بانها تعبير رمزي عن طفولته وقصته في المعاناة. وقد قضى فترة في مستشفى نيثرن اشبه بمصحة عقلية في أطراف لندن حيث كان تحت رعاية الفنان البريطاني ادوارد أدامسون (1911 - 1996) الذي كان احد رواد استخدام الفن في العلاج النفسي تاركا بعد موته مجموعة من اللوحات لمرضى نفسيين عرفت باسم "مجوعة أدامسون".

وفي سويسرا ضم متحف لوزان جناحا للأعمال الفنية لمصابين بأمراض نفسية جمعها الفنان والنحات الفرنسي المشهور جان دوبوفييه (1901 - 1985) واطلق عليها مجموعة الفن الفطري. واكثر من ذلك بسبب طريقته الخاصة المتمردة على الأنماط التقليدية في الفن التشكيلي شكل حركة فنية اطلق عليها اسم "فن المهمشين" (دي لا رت بروت) مع الشاعر والكاتب السريالي الفرنسي المعروف أندريه بريتون (1890 - 1966) .

وفي القرن العشرين انتقل الاهتمام أيضا الى أوساط علم النفس ففي 1903 نشر أستاذ علم النفس في جامعة بنسيلفانيا الامريكية جيمس ماكين كاتيل (1860 - 1944) كتابه المعنون "دراسة إحصائية عن الانسان المرموق"، ناقش فيه مسألة ما اذا كان هناك حقا خيط رفيع يفصل بين العبقرية والجنون وما هي تجليات ذلك في عالم الابداع الفني.

الروائية والشاعرة التونسية حبيبة محرزي

لا يمكن تخلي الأدب عن رسائله الإنسانية والأخلاقية والروحية

أجرى الحوار: شادي الزريبي

إنّها كاتبة تطوّع قلمها لتخطّ مشاهد من صميم المجتمع، تخرج الكاتبة حبيبة محرزي عن صمتها الأنثوي، لتدخل سراديب مظلمة كي تنيرها بأفكارها.. تكشف تشوّهات الأسرة وتتحدث عن الزواج الصامت وعن الظلم والتحرش والخيانة والفقر والجهل، وغيرها من المواضيع "المرعبة" التي تتطلب شجاعة للكشف عنها.. أنّها تشعر بانفراج سرّي غريب حين تصوّر مشاهدها وتختار شخصياتها بدقّة، بينما تبدو كلماتها كفتيل شمعة صامدة أمام أعاصير الأفكار.

المشاعر والأحاسيس على اختلافها هي التي تفرض أن يكون هذا النصّ سردا متأنيا متروًيا والآخر قصيدة تحلّق في أعالي الخيال

• حبيبة محرزي: كيف يمكنك تقديم نفسك وأنت الشاعرة والقاصة في الوقت نفسه؟

حبيبة محرزي، متخرجة من كلية الآداب بمنوبة. أستاذة أولى تعليم ثانوي لغة وآداب عربية. باحثة في مجالات الأدب والفكر والثقافة. كان لأساتذتي في الجامعة أثر كبير على اتجاهي إلى القصة والرواية والشعر، خاصة المرحوم توفيق بكار وعبد السلام المسدي ومحمد اليعلاوي وجعفر ماجد ومنجي الشملي. اعتنقت القلم منذ الصغر وكنت أحب أن اكتب عن كل شيء يلفت انتباهي لأرواح كمن يزيل حملا عن عاتقه.. كانت الكتابة تشعرني بانفراج سرّي غريب.

قد تكون خصومة بين شخصين أو حادث أو أحد التلاميذ ظلمه المعلم أو تلميذ آخر.. ويظل فكري مشوشا مشغولا بذاك الحدث الذي يشقيني وأشعر بتعاسة وأمّ دفين حتى اكتبها على ورقة في كراس ما وقد لا أعود إليها وقد أقرأها على صديقة أو صديق ونحن في طريقنا إلى المدرسة أو إلى البيت.

• هل هناك خيط رابط بين الشعر والسرد حين تمارسين فعل الكتابة؟

العلاقة وطيدة بين النثر والشعر. الخيط الرابط بينهما هو الإحساس الصادق. لأن الكاتب لا يمكن أن ينجح نصه نثرا أو شعرا إلا إذا عاش اللحظة بصدق. غير أن المشاعر والأحاسيس على اختلافها هي التي تفرض أن تكون هذه سردا متأنيا متروًيا والأخرى قصيدة تحلّق في أعالي الخيال والأمنيات. حبا أو عتابا أو رثاء...

التيمة هي التي تفرض الجنس الأدبي. أحيانا أجد نفسي أمام لقطة أو مشهد لا يتجاوز التعبير عنه بضعة جمل وتحتم التكثيف والإيجاز لتبليغ فكرة واحدة فتكون قصة قصيرة جدا والتي تسمح للمتلقي بأن يؤثث ما قبل وما بعد ذاك الحدث فيصبح شريكا في العملية الإبداعية، أو قصة قصيرة يتمدد الحدث ساعات أو وقتا قصيرا.

• عادة ما يقال إنّ الإبداع لحظات مخصوصة. فمتى تكتب حبيبة محرزي؟

نعم، للإبداع لحظات مخصوصة ويصعب تغييرها. حبيبة المحرزي تكتب ليلا. طقوس الكتابة تحتّم عليّ الوحدة واستتباب الهدوء والسكون التام مع مصباح صغير على الطاولة أتحدّى به الظلام كي ينير كلماتي فقط فتبدو كفتيل شمعة تصمد أمام أعاصير الأفكار. المتلاطمة عندي وقد لا يقرّ لي قرار على مخرج أو نهاية فافسخ ما كتبت وأعيد مرة أخرى مستعينة برشفات من فنجان قهوة قد يظل صامتا أمامي حتى الصباح في الحقل المضاء وقد أستعذب مرارة القهوة التي تنسّب وتعدّل مرارة أحداث قد تكون موجعة مأساوية غير أن للموسيقى دور كبير في تأليف فضاء متفرد مختلف عما حولي. استمع إلى ناظم الغزالي، عبد الوهاب، أم كلثوم، صليحة، علي الرياحي... هي شحنات تنسيني غطرسة الوقت والتهيّب من المبادرة خاصة في تناول مواضيع "تابوهات" أي مسكوت عنها مثل المثلية والعنصرية وظلم الحاكم...

• كيف تتعاملين مع الموروث الثقافي حين يتحول إلى أفكار ومن ثمة إلى مشاهد ومواقف مقروءة؟

الموروث الثقافي ثابت أيّ عن التجاوز والنسيان، وهو المنطلق لكل إبداع أدبي أو فني. هي الأزمنة والأمكنة التي تتغير لذا فالتطور مؤكد مجاراة للحركات التقدمية التي توجد لكل عصر فنياته وخصوصياته التي تتجلّى في كل مشهد أو موقف هو بدوره امتداد للموروث الثقافي السابق وهو الأرضية المثلى لكل إبداع مستقبلي.

• الساحة الثقافية التونسية تشهد زخما من حيث العدد فهل تعتقدين أن لهذا دوافع وأسباب معيّنة. وهل لها تأثير على جودة الكتابة؟

الساحة الثقافية التونسية تشهد زخما من حيث العدد ولذلك أسباب عدّة أهمها: التضييق على الكتّاب في العهد السابق إذ لم تكن لنا الحرية في التعبير .وكم كتبا منعت من النشر وكم مقالات ونصوص وقصائد تعرض صاحبها إلى الملاحقة القضائية والعقاب والسجن. اليوم نشعر وكان الفرس أطلق من عقاله. صار الكاتب في تونس يكتب بكل حرية.

هذه الكثرة أثّرت على الجودة وصرنا نجد روايات أو مجموعات قصصية ودواوين شعر ضعيفة من حيث المبنى والمعنى.

أضف إلى ذلك السرقات الأدبية والتي أصبحت ديدن المحتالين خاصة وأن الفيسبوك يسهّل عمليات السرقة والاحتيال. لكن المتلقي الواعي يفرق بين الغثّ والسّمين. والمؤلفات التي ترقى إلى مصاف الإبداع تنجح ويكون لها صدى في المجتمع الذي بدأ يستعيد عافيته بالانقلاب على الثقافة والأدب والفنون.

•أغلب الكتّاب في تونس تأثروا وكتبوا عن الثورة فهل سلكت حبيبة محرزي هذا المسلك أم حاولت الخروج من هذه الدائرة؟

أغلب الكتّاب التونسيين كتبوا عن الثورة. وهذا أمر طبيعي لأن الأدب مرآة العصر. فالأدب نثرا أو شعرا هو الذي صوّر لنا نظام العيش في الجاهلية والعادات والتقاليد، والكتابة عن الثورة فيها جانب كبير من التوثيق وحفظ الذاكرة الوطنية.

حبيبة محرزي لم تشذ عن ذلك لكن في أحداث عرضية مست بعض المواقف والأحداث ذات الصلة بنائب في مجلس النواب أو إرهابي فجّر وقتل وذلك في روايتي الأخيرة "كفّارة الحبس للنّساء" التي تصدر هذه الأيام عن دار نقوش.

• هناك من يعتقد أن المبدع ناقل لشواغل المجتمع فهل كانت كتاباتك تسير في هذا المسار؟

المبدع رهين عصره وناقل لمشاكل المجتمع. فعلا كتاباتي تسير في هذا المسار. حيث أن أكبر همومي واهتماماتي الأسرة و المرأة خاصة. نعم لقد جندت فكري وقلمي للنضال من أجل المرأة خاصة في الأوطان العربية. تلك المجتمعات التي مازالت تزوج القاصر من الشيخ ليلهو بها ويعذبها مازلت أناضل عن الطفلة التي تقصى من المدرسة لترسل إلى العائلات المبسورة تخدمهم وتهان وتضرب. مازلت أجاهد من أجل المرأة الريفية التي تركب في صندوق الشاحنة لتزرع وتجني وتسقي بنصف أجرة الرجل الذي قد يعنفها ويفتك منها الأجرة وينفقها على ملذاته.. والفتاة التي تغتصب وتزوج من مغتصبها لتعيش العذاب والقهر. هذا دأبي في "قرار أخرس" المجموعة القصصية التي نالت إعجاب النقاد والدارسين والقراء .

في "سبع لفتات" كانت عن فترة حساسة جدا في تاريخ تونس وأغلبها وقائع حقيقية تحيل على فترات كانت منعرجا في حياة المرأة التونسية والمجتمع ككل.

• "الوزر" و"قرار أخرس" و"سبع لفتات" ما الجامع بين هذه الأعمال؟ وهل وجدت صعوبة في تحديد المواضيع؟

"الوزر" و"سبع لفتات" و"قرار أخرس" هي مؤلفات يجمع بينها الهمّ الإنساني الذي يصل حد المعاناة. هي مؤلفات وإن اتسم بعضها بالمأساوية فإنها تحتضن بوادر التغيير والإصلاح الذي لن يكون إلا إذا سبقه وعي جماعي بخطورة الوضع أخلاقيا والاجتماعية وسياسيا واقتصاديا.

لم أجد صعوبة في تخير المواضيع لأنني أتعايش مع هذه المسائل يوميا بعضها تجدها بين التلاميذ الذين ليسوا في منأى عن تصدعات المجتمع وبعضها أعيشها في الطريق والشارع وحتى في بيتي وحياتي اليومية.. المادة غزيرة ولا يمكن لمن يراقب ما حوله بعين فطنة أن يجد صعوبة في اختيار المواضيع.

• كيف تنظر الكاتبة حبيبة محرزي إلى المشهد الثقافي اليوم في تونس؟

المشهد الثقافي في تونس يهبّ هبة حثيثة. هناك صحوة من أهل الفكر وقناعة بألاّ تقدم ولا خروج من بوتقة التخلف إلا بالثقافة بكل ما تحويه هذه التيمة من تفرعات بعضها أدب وفن بأنواعه لأن اهتمام الشعوب بالفن والثقافة خير مؤشر على مدى تحضره. إذا دخلت بيتا لأول مرة ووجدت فيه للكتاب مكانا. مكتبة وكتاب هناك وآخر هنا يقرأه أحدهم فاعلم أن هذه الأسرة تسير على الصراط المستقيم ولا مجرم ولا إرهابي يستخرج منها .

ما أعيبه على الساحة الثقافية اليوم هو وسائل الإعلام التي تروّج للتفاهة وتشجع على الانحراف والتدني الأخلاقي والذي يؤثر على الناشئة تأثيرا قد يشوه ميولاتهم فينصرفون عن الأدب والثقافة والعلوم إلى المفاسد والرذائل فيغرق بعضهم في المخدرات ويصبح بعضهم منحرفا عنيفا يخطف ويسرق وينهب وحتى يقتل.

غير أن بعض القنوات بدأت منذ مدة في عرض برامج ثقافية كالتعريف بالإصدارات الجديدة واستضافة الكتاب والأدباء والفنانين ومحاورتهم حول تجاربهم الإبداعية لكنها تظل برامج قليلة مقارنة بالبرامج التي لا يمكن تصنيفها إلا كبؤر التدني والانحطاط.

• هناك نقاط التقاء عديدة بين وضعيات المثقفين في تونس؟ أين تضع حبيبة محرزي نفسها وسط هذا الزخم الثقافي؟

هناك نقاط التقاء عديدة بين وضعيات المثقفين في تونس. حبيبة المحرزي مثل كل مثقف أحاول أن أكون فاعلة لكن الأمر ليس سهلا لأن المثقف والمبدع خاصة يتعرّض لعدة صعوبات مادية ومعنوية. ورغم ذلك أصمد وأواصل لأنني أعتبر الأدب رسالة لا يمكن التخلّي عنها مهما كلفني الأمر والكتاب يظل أرقى وسائل التواصل بين الباثّ والمتلقّي.

• تعالج جلّ الكتابات الروائية الوقائع المليموسة دون التقيد بأساليب القول المعتادة فهل هذا موقف أم قناعة أم تجديد أم تقليد؟

جلّ الكتابات الروائية تعالج الوقائع المأساوية دون التقيد بأساليب القول المعتادة. هو في الحقيقة موقف لأن أومن بأن "الأدب مأساة أو لا يكون" ذاك هو موقفي. اكتب عن الفقر حتى نتخلص منه ومن تبعاته على الفرد والأسرة والمجتمع. أكتب عن الاغتصاب لأن الفتاة الضحية ليست مجرمة وللمدعين بأنها لو لزمت دارها ما جرى لها ما جرى أقول لهم وهل الخالة سالمة التي تجاوزت الثمانين والتي اغتصبت وقتلت أغرته؟ أكتب عن العقوق وعن الإدمان بأنواعه. الكحول والمخدرات والإنترنت... أكتب عن كل ما يؤذي المجتمع ويشقي الفرد ويوعي بضرورة الاتحاد للإصلاح.

• لو تقدم ضيفتنا لأعمالها الجديدة في المستقبل؟

بالنسبة إلى أعمالي الجديدة، أذكر "كفارة الحبس للنساء"، وهي رواية اكتبها منذ أكثر من سبع سنوات. هي رواية بطلتها طالبة تعد الدكتوراه آتية من جبل قرية على سفح جبل يعشش فيه الإرهاب. تعيش في العاصمة أحداثا مأساوية جمّة. الرواية تجري في أماكن مختلفة القرية، سيدي بوسعيد، السجن، فرنسا... رواية أعرف أنها ستؤلب الدنيا على رأسي لأنني كتبتها بجرأة توازي ما فيها من وجع. تحديث المسكوت عنه في علاقة المرأة بالرجل.. أبا أو أخا أو زوجا أو مشغّلا.

70 ألف كتاب وُزعت في بغداد

"أنا عراقي.. أنا أقرأ" فضاء ثقافي رحب وفعاليات متنوعة

عبد اللّه البصري

في الدورة السابقة لـ "أنا عراقي.. أنا أقرأ"، أعرب الشاعر والمفكر العربي أدونيس عن أمله أن تفيد هذه المبادرة في خلق هاجس القراءة وتعميقه عند العربي بشكل عام والعراقي بخاصة.

وقال الشاعر الكبير أدونيس في لقاء قصير متلفز نشر حينها على مواقع التواصل الاجتماعي: "نحن نحتاج إلى مثل هذه المبادرات.. أنا معكم وشكرا لأنكم فكرتم في هذه المسألة".

ولم يخيّب شباب المبادرة أمل أدونيس ولن. وهم ناشطون ومثقفون من كلا الجنسين، عشقوا الكتاب مثلما الحياة، ونذروا أنفسهم وجهودهم وقواهم منذ عام 2013، لإعادة رتق الصلة بين الإنسان العراقي وعادة المطالعة، بعد أن أرختها ظروف عصيبة خيّمت على البلاد سنوات طويلة.

وكانت المبادرة تزداد اتساعا ورقيا وألقا كلما تجددت نسخها، حتى حلّقت بنسختها التاسعة هذا العام في فضاءات أبعد وأعمق.

ففي توقيت واحد، انطلقت في بغداد ومحافظات البصرة وميسان والديوانية وديالى والأنبار ونينوى، فعاليات الموسم التاسع للمبادرة تحت شعار "العراق يقرأ"، وهو ما حدث بالفعل.

وفي بغداد، وكالمعتاد، احتضنت حدائق أبو نؤاس قرب تمثالي شهريار وشهرزاد، فعاليات المبادرة (المهرجان)، وكانت فنية وأدبية وثقافية منوعة، ونوعية أيضا.

أعداد غير مسبوقة

وجذب المهرجان جمهورا كبيرا من مختلف الأعمار والفئات، وبأعداد غير مسبوقة. وعرض في جميع مواقعه، موائد للكتاب حملت في مجملها 70 ألف نسخة تم توزيعها مجانا على الزائرين. وكان مجموع ما وزع في بغداد وحدها 35 ألف كتاب.

ومنذ الساعة الثالثة عصرا حتى التاسعة مساء، شهد المهرجان في بغداد فعاليات فنية مختلفة، منها رسم حر ومعارض فوتوغرافية وتشكيلية وحفلات موسيقية وغنائية وعروض أزياء، فضلا عن فعاليات ترفيهية وثقافية موجهة للأطفال، إلى جانب زاوية لتوقيع الكتب ضيّفت عددا من الأدباء والكتاب، من ذوي الإصدارات الجديدة. وقد ساهمت في الفعاليات، روابط واتحادات ومنظمات ثقافية ومهنية وأخرى معنية بحقوق الإنسان، والتي وجدت في هذا الكرنفال الكبير فسحة رحبة لتنظيم نشاطاتها.

ولم يقتصر المهرجان على كونه ملتقى للكتاب، إنما ملتقى للفنون والآداب ومجمل المحاور الثقافية أيضا – حسب ما رآه عديد من الزائرين. بينما توفرت للطفولة على أرض المهرجان، مساحة للترفيه، كذلك للتوعية والتثقيف، عبر فعاليات مختلفة مخصصة للصغار. وهذا ما جذب أعدادا غفيرة من العائلات.

وجوه ثقافية تحيّي المهرجان

مثل كل عام، حظي المهرجان بتفاعل شخصيات ثقافية وفنية وأدبية وإعلامية عراقية وعربية، أثنت عليه كحدث ثقافي مهم، ودعت إلى حضوره والمشاركة فيه.

ومن هؤلاء الشاعر والروائي اللبناني عباس بيضون، الذي حيّا المهرجان والقائمين عليه، وخاطبهم قائلا: "في الماضي كانوا يقولون ان لبنان ينشر ومصر تؤلف والعراق يقرأ. لا أعرف مناسبة هذا القول لكن كان شائعاً ان العراقيين قرّاء وأن للكتاب سوقاً في العراق ليس في غيره".

الكتب تدخل بيوت العراقيين

على مدى شهور قبل كل نسخة من المهرجان، يتوجه القائمون عليه إلى المكتبات ودور النشر والمؤسسات الثقافية والأدبية، لجمع تبرعات الكتب وتجهيزها. بينما يعملون في الأيام الأخيرة قبل الحدث، كخلية نحل، صابين كل جهودهم في الأمور التنظيمية واللوجستية والإعلانية.

ويهدف منظمو المهرجان في الأساس، إلى نشر ثقافة المطالعة، ويحاولون إدخال الكتاب إلى كل بيت عراقي – وفق ما أفاد به عضو الهيئة الإدارية للمهرجان أثير ناظم الجاسم. الذي ذكر في حديث صحفي أنه وفريقه يسعون إلى "تفكيك أزمات البلاد من خلال توسيع الوعي لدى الفرد العراقي".

ومنذ انطلاق المهرجان أول مرة عام 2013، انتقل صداه إلى جميع ربوع العراق، فأعاد ناشطون ومثقفون شباب تدشين هذه التجربة في محافظات عديدة، ما أصبح تقليدا أساسيا يسير عليه كل من يحاول توعية الناس بأهمية المطالعة.

6 محافظات تزدان بالزاد المعرفي والجمال

ومثلما في بغداد، احتضنت "ساحة الحرية" في البصرة، فعاليات فنية وأدبية مختلفة إضافة إلى الفعالية الأهم، المتمثلة في توزيع الكتب مجانا على الزائرين.

وحفل مهرجان البصرة بحضور حشد كبير من المثقفين والناشطين والفنانين والأدباء والإعلاميين والعائلات وأطفالها.

أما في مدينة العمارة - ميسان، فقد شهد المهرجان الذي أقيم على "حدائق السندباد"، والذي حضرته أعداد كبيرة من العائلات، معارض للكتاب وأخرى تشكيلية وفوتوغرافية، فضلا عن معارض للأعمال اليدوية وبازارات، وفقرات غنائية وموسيقية وعروض مسرحية.

ووزعت في مهرجان العمارة قرابة 8 آلاف كتاب مجانا على الزائرين.

وفي الديوانية أقيم المهرجان على حدائق "متنزه الحرية" في مركز المحافظة، بحضور جمهور كبير من المواطنين والعائلات.

وحمل المهرجان اسم شاعر الشعب الكبير الراحل مظفر النواب، وخصص زاوية لتوزيع نسخ من أعماله الشعرية الكاملة على الزائرين. وشهد المهرجان إضافة إلى توزيع الكتب مجانا على الحضور، فعاليات تشكيلية وفوتوغرافية وعروضا للخط العربي، فضلا عن فقرات فنية وفعاليات خاصة بالأطفال. كما رفعت في المهرجان شعارات تطالب بالاهتمام بالواقع الثقافي. فيما رفع عدد من الأطفال الحاضرين شعارات تعبر عن حاجات الطفولة وحقوقها المطلوبة. وفي ديالى أقيم المهرجان على "حدائق الفلاحة" وسط مدينة بعقوبة، وحفل بجمهور حاشد من مختلف فئات المجتمع، وشهد فعاليات ثقافية وفنية نوعية. أما في الأنبار فقد أقيم المهرجان على "حدائق ملتقى شباب الأنبار" الثقافي في مدينة الرمادي، وفي الموصل أقيم على أرض القرية السياحية في منطقة الغابات.

"زنجي سفينة النارسيوس" للكاتب جوزيف كونراد

عن دار التكوين في دمشق صدرت رواية "زنجي سفينة النارسيوس"، لجوزيف كونراد، بترجمة توفيق الأسدي، وهي حكاية تنبؤ كُتبت في العام 1897. الشخصية المركزية فيها رجل من أصل أفريقي كاريبي مريض في البحر أثناء وجوده على متن السفينة التجارية "نارسيوس" متجهاً نحو لندن. وصفها بعض النقاد بأنها إيذان ببداية عصر جيد في الفن الروائي.

"الشقيقات السبع" للوسيندا رالي عن الأساطير النسوية

عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر في بيروت صدرت رواية "الشقيقات السبع" للوسيندا رايلي، بترجمة ريتا البستاني. وهي قصة عن الخسارة والخوف والألم.

وتركز على الشقيقات الأسطوريات، اللواتي كنّ بمثابة الأمهات السبع اللاتي زرن أرضنا وولدن الكثير من الأطفال للآلهة الذين كانوا مفتونين بقوتهن وجمالهن وجوهن الأثيري والصوفي.

"الميراث" لميغيل بونفوا عن الهجرة إلى أمريكا الجنوبية

للكاتب الفرنسي ميغيل بونفوا، الذي لاقت رواياته السابقة احتفاءً منقطع النظير من القراء والنقاد. صدرت روايته الرابعة "الميراث" عن دار كلمات بالسعودية بترجمة عبد الوهاب الملوح، عن عائلات تركت بلدها الأصلي فرنسا، وهاجرت تبحث عن حياة أخرى في أمريكا الجنوبية. أنها حكاية الوجود الفرنسي في تلك البقاع النائية من جنوب أمريكا.

"المدعوة غريس" لمارغيت أتوود من روايات الجريمة

عن دار روايات الإماراتية وبترجمة نوف السعيدي، صدرت رواية "المدعوة غريس" للكاتبة مارغريت أتوود، وهي الرواية مبنية على أحداث حقيقية وقعت في القرن التاسع عشر بكندا، حيث تدان غريس ماركس وهي بعمر 16 عامًا كشريكة في جريمة قتل سيدها ومدبرة منزله. وقد استقطبت اهتمام الصحافة والجمهور معا، لاحتوائها على مزيج من الحب والعنف. وتستمد هذه الرواية جذورها من جريمة بشعة شغلت الرأي العام في الولايات المتحدة وكندا خلال القرن التاسع عشر.

يساريو الأباما في الجنوب الأمريكي

المطرقة والمِعْزَقة

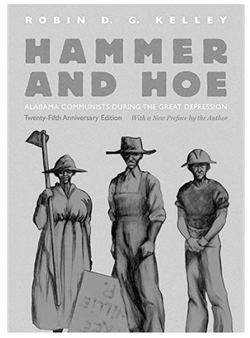

عرض: روبن كيلي
ترجمة الطريق الثقافي

بين عامي 1929 و1941، نظم الحزب الشيوعي وقاد حركة راديكالية مناهضة للعنصرية في ولاية ألاباما ـ مركز نشاط الحزب أثناء الكساد الجنوبي. يوثق كتاب "المطرقة والمعزّقة" جهود الحزب الشيوعي في ألاباما وحلفائه لتأمين إصلاحات عصرية اقتصادية وسياسية، بعيدًا عن تعقيدات الجنس والعرق والثقافة والطبقة. ومن دون المساومة على السرد السياسي، يوضح روبن كيلي واحدة من أكثر الحركات الثورية الفريدة والأقل فهماً في التاريخ الأمريكي.

تأسس الحزب الشيوعي في ألاباما من الصفر على أيدي عمال ليس لديهم تقاليد سياسية أوروبية أمريكية راديكالية. وكان يتألف، إلى حد كبير، من الفقراء السود، ومعظمهم من شبه المتعلمين البسطاء ومراقبي وجبات العمل في المناجم، لكنّه سرعان ما اجتذب أيضًا مجاميع من البيض، بما في ذلك العمال الصناعيين العاطلين عن العمل، والشباب المتمردين، والليبراليين المترددين.

يُظهر كيلي أن الهويّات الثقافية لهؤلاء الأشخاص من مزارع ومصانع ومناجم ومطابخ وشوارع مدينة ألاباما، شكلت تطور الحزب. كانت النتيجة حركة مرنة بشكل ملحوظ تم تشكيلها في عالم عنصري لم يكن لديه سوى القليل من التسامح مع الثوريين والطامحين إلى التغيير والإصلاح.

في الجنوب، سادت مقارعة العنصرية والاستغلال عمليا كافّة جوانب النشاط الشيوعي. ولأن دعوة الحزب لحقوق التصويت، والمساواة العرقية، والأجور المتساوية للنساء، وتخصيص الأراضي للمزارعين المعدمين، تمثل تحديًا أساسيًا لمجتمع واقتصاد الجنوب، فليس من المستغرب أن يواجه منظمو الحزب الأوائل موجة هستيرية مستمرة من العنف ومحاولات القمع والسخرية وكتم الأصوات.

يتنوع تحليل كيلي على نطاق واسع، حيث يدرس موضوعات مثل تحدي الحزب لقيادة الطبقة الوسطى السوداء. الجذور الاجتماعية والأيديولوجية والثقافة الثورية والشعور بالمظلومية لدى الطبقة السوداء العاملة؛ الجهود الشيوعية لبناء تحالفات مع الليبراليين الجنوبيين؛ وظهور حركة شبابية يسارية بين الأعراق. ويختتم دراسته العميقة بمناقشة دور حزب ألاباما الشيوعي وإرثه الكبير في ترسيخ نشاط الحقوق المدنية في المستقبل.

ويعد الكتاب دراسة شاملة ومفيدة حقًا عن الشيوعية وتنظيم العمل في الجنوب الأمريكي، وهو يقطع شوطًا طويلاً نحو إظهار كيف تضرب جذور معاداة الشيوعية الأمريكية بعمق في تفوق البيض. من بعض النواحي، هي أيضًا قراءة محبطة ـ يتحدث كيلي عن كيف تم القبض على شاب أسود ذات مرة في أحد دور العروض المسرحية، وكيف خضع لوحشية الشرطة، لمجرد أنه كان يعاني من نوبة صرع، بينما ارتكب مدير المسرح "خطأ" في قراءة الموقف واستدعى رجال الشرطة، بدلاً من استدعاء سيارة الإسعاف.

يقول كيلي عن هذه الحادثة:

" لقد حدث ذلك في صيف العام 1940. ويبدو إن الإصابة بنوبة صرع بالنسبة لشخص أسود البشرة، قد تشكل خطرًا على حياته من نواح كثيرة. لقد تركتني تلك الحكاية الخاطفة أترنح من شدّة الغضب".

اقتباس منير آخر:

في الواقع، لقد خصصت منظمة ما يُعرف بالـ KKK، ورابطة الحفاظ على التفوق الأبيض، وجيش ألاباما الأمريكي، لغة الحرب الباردة لإضفاء الشرعية على تفوق البيض على بقية الأعراق في العالم. ومع ذلك، لم يقتصر الرد العنصري على الشيوعية على الجماعات المتعصبة للبيض والمحافظين. بعد اتخاذ موقف قوي ضد التشريعات المناهضة للشيوعية طوال العام 1947، إذ هاجم محرر مجلة "مراقبة العمل الجنوبي" أي أتش كارثر المعروفة بعنصريتها ضد السود South-ern Labour Review الجهود المبذولة لدمج الكليات باعتبارها "جزءًا من العقيدة الشيوعية التي تستهدف أمريكا من أجل تأجيج الثورة". واشتكى كاثر من أن "الإصرار على مغادرة الأفارقة لمؤسساتهم الخاصة والالتحاق بالآرين، من شأنه أن يضع هذه الأمّة في موقف مثير للسخرية يتمثل في محاربة الشيوعية في الخارج وتشجيعها في الداخل".

هذه المقاومة الفاشية لـ "التكامل" والاختلاط بين الأعراق والأجناس وما إلى ذلك، تذكرنا بالتخيلات الذكورية لكلاوس ثوبليت، الذي يتحدث أيضًا عن كيفية استنكار الفاشيين للأفكار "الشيوعية" التي من شأنها أن تؤدي إلى "تلوث" الذكورة الآرية النقية والأنوثة. بعناصر الطبقة العاملة غير البيضاء.

مبيعات كتبها تجاوزت الملايين وقراؤها من المراهقين

الكاتبة الإسبانية "جوانا ماركوس" وظاهرة تأقلم الأدب

غوادالاخارا (المكسيك) ـ خاص

أحتشد المئات من القرّاء الشباب والمراهقين على أبواب إحدى قاعات معرض غوادالاخارا الدولي للكتاب. إنهم ينتظرون بشغف، كما لو كانوا في مسابقة أيدول للغناء، الكاتبة الإسبانية الشابة جوانا ماركوس لأوّل مرّة. تلك الكاتبة الظاهرة التي بالكاد تبلغ الثانية والعشرين من العمر، والتي حققت نجاحًا وانتشارًا لا يصدق في أوساط القرّاء.

تقول عن ما تعنيه لها زيارتها إلى المكسيك، "بصراحة لم أكن مستعدة تمامًا لمثل هذا الانتشار، أعتقد لا أحد يمكنه أن يتوقع ذلك. لقد كانت بمثابة صدمة كبيرة ومفاجأة لي، حتى في الأماكن التي لم أزرها، هناك أشخاص يعرفون كتابي، وقد قرأوه وأعجبوا به. لقد بدا الأمر سرياليًا جدًا بالنسبة لي".

وكانت جوانا قد إصدرت روايتها "ثلاثية النّار" العام الماضي لتطير في أسابيع وتنتشر بين أوساط القرّاء الشباب أسرع من انتشار سندويشات التاكو لتصبح تلك المؤلفة الشابة من مدينة مايوركا الإسبانية ظاهرة نشر تمتد عبر المحيطات، لتجمع كتبها ملايين القراء على الإنترنت، وتحقق رواياتها الأولى أكثر من 140 مليون قراءة افتراضية.

واليوم أصبحت ماركوس بالفعل، واحدة من أكثر المؤلفين مبيعًا في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، ويظهر اسمها في قوائم أفضل الكتب مبيعًا في جميع البلدان في المنطقة. وبدأت جوانا الكتابة عبر الإنترنت عندما كانت تبلغ من العمر 11 عامًا. "كنت أعاني من عسر القراءة وأوصت معالجتي بقراءة نصف ساعة في اليوم، لكن لم يكن لدي الموارد اللازمة لشراء الكتب، لذلك كان علي الاختيار بين الذهاب إلى المكتبة وقراءة الكتب الخاصة بالبالغين، أو الذهاب إلى واتباد (منصة كتابة خاصّة بالقرّاء المراهقين)، حيث كان هناك الكثير من روايات الشباب والكثير من القرّاء في مثل سني". وهناك، يقوم المؤلفون بتحميل نصوصهم حتى يتمكن القرّاء من قراءتها مجانًا والتعليق عليها والتفاعل مع آراء القرّاء الآخرين وحتى المشاركة في عملية الكتابة والتأليف. إنّها نوع من نوادي القراءة الافتراضية تتيح إدخال التعليقات، والتقاء الأشخاص الذين يقرؤون الشيء، أو الذين يقرؤون لمؤلفين آخرين مشابهين، والذين يمكنهم التوصية بكتب معينة. وعلى الرغم من أن جوانا تعد نفسها من محبي الكتب الورقية، على الرغم من نشأتها في عالم افتراضي تمامًا، إلّا أنّها واحدة من هؤلاء الأشخاص الذين يعتقدون أن الكتب المطبوعة لن تختفي أبدًا. لكنها تفهم، مثل قلة من الآخرين، الجيل الذي يبحث عن ملجأ على شبكة الإنترنت. "الأدب يتكيف، وفي النهاية، إذا كنت تريد أن يقرأك الشباب، فمن الأفضل منحهم نوعا من القراءة تتكيف مع طريقتهم في التفاعل مع العالم."

ومع ذلك، فإن ارتفاع المبيعات فشل في تهدئة الأفكار المسبقة التي تواجهها جوانا باستمرار. كونها امرأة شابة تكتب الأدب للشباب، يعدّه البعض وصمة عار تحمل ثقل التحيزات المختلفة في التعريف. وأكثر ما يثقل كاهلها هو مفهوم الناس عن ماهية رواية الشباب، إذ يعد الكثير من الناس أن أدب الشباب هو أدب انتقالي طارئ وخفيف ومرحلي، يقرأه الشباب في طريقهم للوصول إلى الأدب الحقيقي.

أختتام فعاليات معرض غوادالاخارا الدولي للكتاب

الطريق الثقافي ـ وكالات

أُختتمت الأسبوع الماضي أعمال معرض غوادالاخارا Guadalajara الدولي للكتاب في مدينة خاليسكو بالمكسيك، الذي يُعَد أهم حدث سنوي من نوعه في العالم الناطق باللغة الإسبانية، وهو أكبر معرض للكتاب في العالم من حيث عدد الزوار بهامش كبير، والثاني في التمثيل التحريري بعد معرض فرانكفورت للكتاب. ومتحصل على جائزة أمير أستورياس في فئة الاتصالات والعلوم الإنسانية.

تأسس المعرض في العام 1987، بإشراف مباشر من جامعة غوادالاجارا ويُعقد سنويًا على مدى تسعة أيّام أواخر شهر تشرين الثاني/ نوفمبر في مدينة خاليسكو بالمكسيك.

ويهدف المعرض لتوفير بيئة مناسبة وملائمة للعمل لكل من القرّاء، وكلاء الحقوق، أمناء المكتبات، الموزعين، الناشرين، والكتّاب، الرسامين، وبائعي الكتب، ومروجي القراءة، والكشافة والمترجمين، من بين آخرين، ليجد جميع المشاركين والعارضين بيئة عمل مثالية.

وفاة الكاتب الهندي وأبو الواقعية السحرية الهندية نابارون بهاتاشاريا

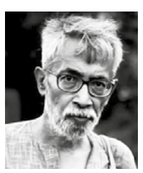

الطريق الثقافي ـ خاص

أُعلن في كلكتا الأسبوع الماضي عن وفاة الكاتب الهندي الكبير نابارون بهاتاشاريا الذي كان يوصف بالواقعي السحري وميخائيل بولجاكوف الهند، عن عمر 66 عامًا، إثر معاناة من سرطان البنكرياس. وعُرف بهاتاشاريا ككاتب مختلف وجريئ، طالما كتب، من دون هوادة، عن تلك الفئات المهمّشة التي تعيش على هامش المدينة وفي الأحياء الفقيرة والأزقة الخلفية المظلمة، مستخدمًا السخرية والفكاهة القاتمة والخيال، لتسليط الضوء على أساليب القمع والاستغلال. وقد ظل حتى النهاية صوتًا لا يعرف الخوف ومناضلًا ضد السلطة وإساءة استخدامها ومحاولات الحكومة للاستحواذ بالقوة على الأراضي الزراعية من أجل بناء المصانع، ونعتها بالـ"العنف الذي ترعاه الدولة" لقمع احتجاجات الفلاحين. لقد كان بهاتاشاريا مُراقبًا سياسيًا قويًا وداعمًا عنيدًا للماركسية وللعديد من الحركات اليسارية الثورية في جميع أنحاء العالم.

صدور عشرة مختارات ضمن مشروع إحياء القصة القصيرة في العراق

الطريق الثقافي ـ خاص

أطلقت دار الشؤون الثقافية في بغداد مشروعها الخاص بإحياء القصة القصيرة في العراق، وصدرت، ضمن هذا المشروع، عشرة مختارات قصصية، بإشراف ومتابعة د. لؤي حمزة عباس، والأعمال العشرة خاصة بالكتّاب: عبدالملك نوري، اختيار وتقديم صالح زامل، وموسى كريدي اختيار وتقديم علي سعدون، وكاظم الأحمدي اختيار وتقديم لؤي حمزة عباس، وجليل القيسي، اختيار وتقديم خالد علي ياس، ومحمود جنداري اختيار وتقديم جاسم خلف الياس، وغانم الدباغ اختيار وتقديم عبدالستار جبر الأسدي، وعبدالستار ناصر، اختيار وتقديم شذى خلف، وجمعة اللامي، اختيار وتقديم عواد كاظم الغزي، وعبدالاله عبدالرزاق، اختيار وتقديم حمزة فاضل يوسف، وغازي العبادي، اختيار وتقديم حمزة عليوي.

ضوء "عار الجوع" نظرية ديفيد ريف

تتلخص نظرية ديفيد ريف، الخبير البارز في مجال المساعدات الإنسانية والتنمية، على أن حل أزمة الغذاء لا يمكن حلها عن طريق الابتكار التكنولوجي وحده، كما يطالبنا بإعادة التفكير في الأسباب الجوهرية للتفاوتات الغريبة في الثروات حول العالم، ويتسائل: لماذا أخفق العالم في إيجاد حل لأزمة؟ وينطلق إلى تقييم ما إذا كانت نهاية الفقر المدقع والجوع المنتشر على نطاق واسع، باتت في متناول أيدينا حقا كما بشرتنا الوعود المتزايدة، وأن استئصال شأفة الجوع يعد أولوية قصوى للألفية الجديدة، وتحديا من المرجح التغلب عليه بحلول منتصف هذا القرن. وعلى الرغم من ذلك تصاعدت أسعار القمح وفول الصويا والأرز في العقد الماضي، الأمر الذي أدى إلى توسيع فجوة الفقر وإثارة موجة من الاضطرابات السياسية، ومن ثم ألقت هذه الأزمة الطاحنة بظلالها القاتمة على السكان الأشد فقرا في العالم الجنوبي، أو من يطلق عليهم مليار القاع الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يوميًا.

بحوث جدلية في كتب

الآبار الشرقية

الشعراء الرومانسيون الأوائل والشرق

تأليف: محمد منير الإسلام

يستعرض هذا الكتاب الدلائل المتعددة التي كان الشرق بسببها مصدرًا رئيسيًا للإلهام بالنسبة للشعراء البريطانيين الرومانسيين، الذين استعاروا بسخاء من المصادر الشرقية في جهودهم لإعادة اختراع التقليد الشعري البريطاني. ويدرس هذه الظاهرة باستعراض تلك التأثيرات في أعمال ويليام بليك، ويليام وردزورث، صمويل تايلور كولريدج، روبرت سوثي ووالتر سافاج لاندور، بتحليل الانخراط متعدد الأوجه للشعراء الرومانسيين مع الشرق، ويجادل الكتاب بشكل مقنع بأن إدخال "السلع الثقافية" من الشرق لعب دورًا حاسمًا في تشكيل شكل ومضمون الرومانسية البريطانية، مع الاعتراف بأن استقبال الرومانسيين للشرق قد خفف من مخاوفهم الأيديولوجية والدينية.

الناشر: بلومزبري الهند السعر: 99 . 24 دولار
الغلاف: ورق مقوى عدد الصفحات: 288
الرقم الدولي: 9789389165203

الجماليات والسياسة

في عالم ما بعد الأخلاق

تأليف: سوبريا شودري

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم الكاتب البنغالي نابارون بهاتاشاريا (1948-2014) إلى الجمهور العالمي بواسطة بعض قصصه القصيرة وقصائده المترجمة إلى اللغة الإنكليزية بالإضافة إلى مجموعة من المقالات النقدية عن أعماله، ويؤطر الالتزام السياسي بالأدب كمشروع جمالي خاص بالكاتب، ويستخلص وجهات النظر المختلفة حول هذا الاجتماع المعقد للسياسة وعلم الجمال. وسواء كانت الرواية عن الكلاب أو عن التلوث النفطي، فإن السؤال السياسي لدى نابارون يردد أصداء قضايا معاصرة مهمة، مثل حقوق الحيوان والاحتباس الحراري والرأسمالية التقنية. كما يتيح الكتاب إمكانية التشكيك في النموذج التقليدي للقيم الإنسانية في عالم من المواجهات الكارثية والعنيفة مثل الحرب النووية والتغير المناخي.

الناشر: بلومزبري الهند السعر: 80,50 دولار
الغلاف: ورق مقوى عدد الصفحات: 314
الرقم الدولي: **9789388630504**

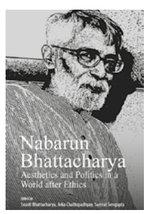

altareek althakafi
الطريق الثقافي
No. 113
19 December 2022 19 كانون الأوّل/ ديسمبر
24
مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com
التصميم Sillat Media www.tareekthakafi.com

لقد شغل الكثير مما نفعله ونشعر به ونخافه الفنانين لقرون عدّة. فرسموا ومحوا وخبأوا.

لوحة "رجال مراكش"، نبيل مخلوفي 2008، زيت وأكريليك على قماش. متحف كوبر.

انحلال الفرد في خصائص المجموع

حلقة رجال مراكش المنغمسين في القصص

الطريق الثقافي ـ ناديا كوبرينا ـ خاص

يقف الرجال بالقرب من بعضهم البعض، يستمعون أو يشاهدون شيئًا معًا. إنها تشبه إلى حد ما مستعمرة البطريق التي تحتمي بدفء بعضها البعض من البرد في القارة القطبية الجنوبية، ولكن في حرارة الصيف الرملية. ثمة استرخاء يمكنك أن تراه في الذراعين المستلقيتين على الظهر، أو في تلك اليد التي تمسك الرسغ بشكل فضفاض، أو في الظهر المقوس.

يبدو الجميع كما لو أنّهم يتكئون على بعضهم البعض. نبيل المخلوفي، فنان نشأ في فاس ودرس في الرباط ويعيش في لايبزيغ الألمانية، وجد نموذجًا يمثل الوحدة بين الناس، ويتركهم متعاضدين في المنتصف، ينظرون إلى شيء ما، سواء كان ذلك شيئًا جميلًا أو شيئًا مخيفًا.

ماذا يناقش هؤلاء الرجال؟ هل هم على استعداد لعمل شيء ما؟ هل يشكلون تهديدًا؟ ربما الجواب الوحيد على تلك الأسئلة يكمن في ذلك الوجه الواحد. وجه الرجل الذي يكسر الوحدة. إنّه الصبي الذي لم يتماشى مع الحشد.

إنّها تفاصيل غاية في البساطة، فكل شيء لدى المخلوفي في مقداره المعين وليس أكثر من اللازم؛ وكلما قل عدد الخطوط، ينجح في تصوير الأشياء والإيحاءات بقوة أكبر.

اللوحة معلقة الآن في متحف كوبرا. الكاتب والقيّم الضيف عبد القادر بنعلي يتحدث في النص الصوتي المصاحب عن مجموعات الرجال، أو ما يسمى الحلقة، التي سبق وأن رآها بنفسه تقف في سوق مراكش. يقف الرجال معًا وكأنهم يتشاركون سرًا صغيرًا. مشهد تقليدي لرجال منغمسين في قصة راو اجتمعوا حوله. يأخذ هذا الراوي المجموعة إلى واقع آخر، مكان وزمان آخر، ربما يسمح للمجموعة أن تكون شخصًا أو شيئًا آخر بكلماته. يتعلق الأمر بالقدرة على تحريك الأشياء بواسطة القصص.

نظرت إلى اللوحة وفكرت في القصص التي تتعايش وتحاول أن تحل محل بعضها البعض مؤخرًا. فقاعات الناس الذين يتحلقون حول راو واحد فيصبحون مجموعة مغلقة.

إن القوة التي ستشعر بها هذه المجموعة هي قوّة منيعة، انحلال الفرد في خصائص المجموع. ليس الأمر دائمًا بهذه الإيجابية. يمكن أن يؤدي التفكير الجماعي أيضًا إلى تعطيل العالم وتقويض الإنسانية. اعتقدت أن هذه اللوحة سهلة الفهم بطرق مختلفة. في الجمال والخوف. في الجاذبية والتهديد. هل أنت في الداخل أم في الهواء الطلق؟ الرجل الصغير، تلك العيون التي ابتعدت عن المجموعة كما لو أن هناك فجوة في جدار الجماعة، تجعلنا نفكر في ذلك.

ولد نبيل المخلوفي في العام 1973 في فاس بالمغرب ويعيش ويعمل الآن في لايبزيغ بألمانيا. يخلط بين خلفيته المغربية وخبراته في العيش والعمل في أوروبا، مقدمًا لمحة عن حياة أولئك الذين يعيشون في حالات ثقافية متداخلة. فهو سريالي ورمزي وأستاذ رسم، يجمع بين طبقات الألوان، مما يمنح لوحاته خاصية تشبه الحلم بشكل مذهل. إنه يلتقط لحظات تأملية عميقة من الحقائق المرئية والمعيشية باستخدام الشكل كتعبير عن الاغتراب الهادئ والحنين إلى الماضي.

في الفن

محمد حيّاوي

الصورة الهزلية للرئيس وأعياد الميلاد النووية

يتداول مرتادو مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو قديم يظهر فيه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وهو يتلقى مكالمة هاتفية من المستشارة الألمانية ـ آنذاك ـ أنجيلا ميركل، وهي تهنئه على انضمام بلاده إلى الاتحاد الأوروبي. يبدو الرئيس كما لو أنّه يطير فوق القمر من الفرح. ويردّ عليها بصوت متلعثم من شدّة التأثر:

ـ "أنا سعيد للغاية، سعادة المستشارة. في الواقع جميع الأوكرانيين. أقصد البلد بأكمله كان ينتظر هذه اللحظة منذ فترة طويلة."

ترد ميركل باندهاش:

ـ "الأوكرانيون؟!.. أوه. آسفة. لقد أخطأت بالرقم. كان يجب أن اتصل برئيس جمهورية الجبل الأسود؟".

وبخيبة أمل، أنهى زيلنسكي المكالمة واتّجه غاضبًا إلى مبنى البرلمان في كييف.

لم يكن هذا المقطع حقيقيًا بالكامل، فهو مُقتطع ومُركّب من المسلسل الكوميدي الأوكراني "خادم الشعب"، الذي لعب فيه زيلينسكي دور مدير مدرسة أحمقًا أصبح عن طريق الخطأ رئيسًا لأوكرانيا.

إنها قصة معروفة الآن. ومن المثير للفضول في أعقاب القصص الإخبارية الكبيرة، ظهور العديد من الأشياء المبهجة حول حياته المهنية السابقة. على سبيل المثال. هناك صورة لزيلنسكي وهو يرقص في بنطال جلدي أسود وكعب عالٍ. يشعر الأشخاص على وسائل التواصل الاجتماعي بالإغماء بسبب مجموعة من عروضه التافهة، إلى درجة أن مجلة "فانيتي فير" قدمت نظرة عامّة على عدد من الأفلام الكوميدية (الرومانسية) غير الناجحة التي لعب بطولتها، بما في ذلك دور طبيب أسنان مضطرب ومحلل مالي غبي.

ولعل زيلينسكي، الذي درس المحاماة أوّل الأمر، ليس الوحيد الذي أجرى عملية التحول. فقد سبقه من قبل الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، وكذلك أرنولد شوارزينجر. لكن بالنسبة لهما كانت صورتهما السياسية امتدادًا لصورة الأبطال المخلّصين الذين لعباها يومًا ما. مع زيلنسكي، فإن التباين السريالي هو بالضبط الذي يجعل المواد المرئية، لحملة تسويق الرجل كبطل حرب، هزلية للغاية.

وبالنسبة للناس في أوروبا التي تعاني من أزمة طاقة خانقة، ترسم عجوز طيّبة علامة الصليب على صدرها وتتمتم بصلاة خاصّة لحفظ الرئيس. بينما يتسائل صيّاد سمك عجوز وهو يلعق لفافة تبغه المعتق "كم هو وديع زيلنسكي هذا؟ لا أدري لِمَ يريد الروس ركل مؤخرته الظريفة!؟

أما بالنسبة لبوتين، دب القطب الشمالي الرمادي الذي يجلس على مائدة السلمون المدخّن والفودكا، فأن ألعاب عيد الميلاد النووية على وشك أن تبدأ، لكن على الجميع عدم الخلط بينها وأضواء الشفق القطبي الملوّن.